رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات
manarat

العدد (2227) السنة التاسعة - السبت (20) آب 2011

WINSTON CHURCHILL

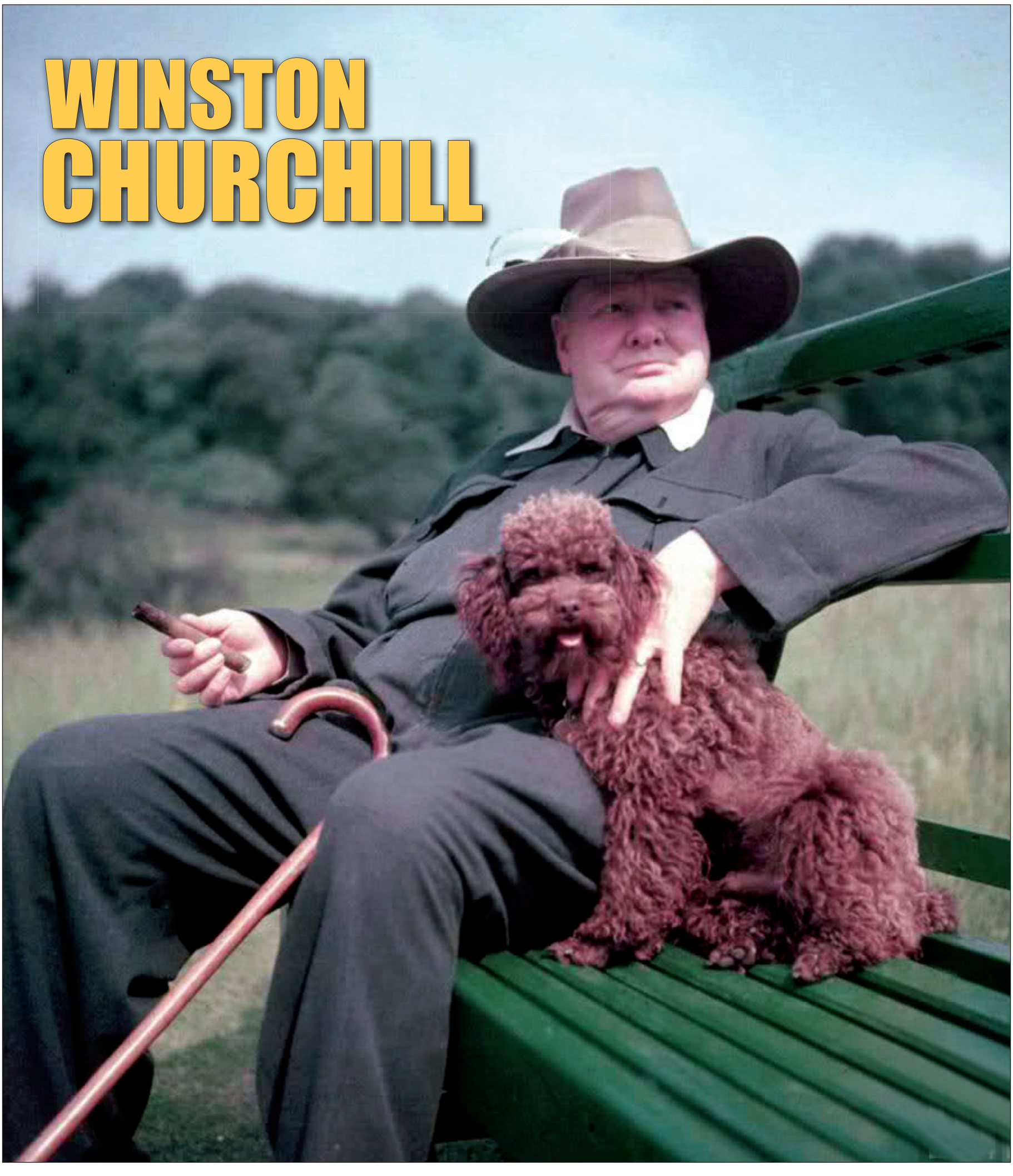

ونستون تشرشل...

ترجمة: فضيلة يزل

ونستون ليونارد سبنسر تشرشل Sir Winston Leonard Spencer – Churchill (٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٤ ـــ ٢٤ ايلول ١٩٦٥)، رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٥، ومرة أخرى من ١٩٥١ حتى ١٩٥٥. كان رجل دولة بارز وخطيب مفوه ومخطط ستراتيجي. كما كان ايضا ضابطا في الجيش البريطاني، اضافة الى كونه كاتب غزير الانتاج، فقد حصل على جائزة نوبل في الأدب في ١٩٥٣ لكتاباته التاريخية. وهو اول مواطن بريطاني يحوز على مرتبة "مواطن شرف في الولايات المتحدة" ولد ونستون تشرشل في ١٨٧٤ في قصر بلنهام في محافظة أكسفوردشاير في انجلترا، تولى الوزارة عام ١٩٤٠ لمواجهة الخطر النازي بعد استقالة تشامبرلين من رئاسة الوزراء. وقد رفع معنويات شعبه اثناء الحرب ولم يخضع لأدولف هتلر. قال له هتلر: "نحن لا نريد محاربتك بل نريد استسلامك"، ولكن تشرشل لم ينصاع له وقاومه حتى النهاية وكان النصر حليفه، وكان اول من اشار بعلامة النصر بواسطة السبابة والوسطى.

اسرته وحياته المبكرة

ولد في أكسفورد، لأسرة محافظة، ارستقراطية، كان ابوه اللورد راندولف هنري سبنسر تشرشل Lord Randolph Henry Spencer Churchill من زعماء حزب المحافظين، وامه جني جيروم Jenny Jerome امريكية الاصل. وكان جده السابع دوق مارلبورو الأول، قد بنى ذلك القصر تيمناً بالانتصارات التي حققها عام ١٧٠٤ ، توفي والده في السادسة والاربعين من عمره في ظروف مأساوية أدت الى تجريده من لقبه، لكن رغم ذلك، بدأ حياته السياسية بنجاح عظيم واستطاع ان يتولى منصب وزارة المالية وهو في الثلاثين من العمر.

زواجه وابناؤه

التقى تشرشل بزوجته المستقبلية، كليمنتين هوزير، في ١٩٠٤ في منزل كرو، إيرل كرو وزوجته تدعى مارغريت برايمروز (ابنة آرتشيبالد برايمروز). في ١٩٠٨، التقيا مرة اخرى في حفلة عشاء وكانت مضيفتهما السيدة سانت هيلير. إذ وجد تشرشل نفسه جالسا بجوار كليمينتين، وسرعان ما بدأو حياة رومانسية، ثم خلال حفلة عشاء في قصر بلنهام عرض عليها الزواج في ١٠ اب ١٩٠٨ وقد تمت مراسيم الزواج في معبد ديانا الصغير. قضى الزوجان شهر العسل في هايغروف هاوس في ايستكوت. في اذار ١٩٠٩، انتقلا الى منزل في ٣٣ ساحة اكلستون. كانت ديانا طفلتهما الاولى، ولدت في لندن في ١١ تموز ١٩٠٩. انتقلت كليمنتين بعد حملها الثاني الى سوزيكس للعناية بصحتها، في حين بقيت ديانا في لندن مع المربية. في ٢٨ ايار ١٩٠١١، جاء طفلهما الثاني راندولف، ولد في ٣٣ ساحة اكلستون. اما طفلتهما الثالثة فكانت سارا، ولدت في ٧ تشرين الاول ١٩١٤ ، ولدت في ادميرالتي هاوس. جاء الحمل بقلق على كليمنتين، في وقت أرسل ونستون الى مدينة انتيرب البلغارية، من قبل مجلس الوزراء "للقضاء على مقاومة المدينة المحاصرة" بعد الاخبار التي اوضحت ان البلغاريين ينوون استسلام المدينة. انجبت كليمنتين طفلها الرابع، ماريغولد فرانسيس تشرشل، في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨، بعد اربعة ايام من الاعلان الرسمي عن نهاية الحرب العالمية الاولى. في الايام الاولى من اب ١٩٢١، اودع ابناء تشرشل في حضانة معلمة فرنسية في "كنت" اسمها "مل روز". في هذه الاثناء سافرت كليمنتين الى إيتون هول لتلعب تنس مع هوف غروسفينور، الدوق الثاني في ويستمنستر وعائلته. وفي حين كانت طفلها الرابع ماريغولد تحت رعاية المربية اصيبت ببرد، لكن ذكر انها تعافت من المرض. بينما كان المرض يتقدم بشدة لم تظهر اية اعراض عليه، فتحول المرض الى تسمم في الدم. على اية حال، توفيت ماريغولد فدفنت في في مقبرة كينسال غرين بعد ثلاثة ايام. في ١٥ ايلول ١٩٢٢، ولد الطفل الاخير لتشرشل، وكانت ماري. بعدها انتقل تشرشل الى تشارتويل، الذي اصبح منزل ونستون حتى وفاته في ١٩٦٥.

اختياره الطريق

وهكذا كان على تشرشل ان يشق طريقه بنفسه وان يكسب رزقه بقلمه ولسانه، ساعدته في ذلك والدته. ولم يظهر اي نجاح في المدرسة الثانوية التي دخلها عام ١٨٨٨، حتى انه لم يتمكن من الوصول أبداً الى الصفوف العليا بسبب ضعف أداءه. إذ كان غير مبال باللغة الانكليزية وأدبها الكلاسيكي، مفضلاً استعمال لغته الخاصة. ترك تشرشل الثانوية والتحق بالمدرسة الحربية الملكية في اكاديمية هارو، ثم في اكاديمية ساندهرست العسكرية ١٨٩٤

وفي نفس العام ارسل مع الجيش الاسباني الى كوبا لمقاتلة الاستقلاليين الكوبيين. وفي عام ١٨٩٥ انتقل الى الهند حيث قضى هناك نحو ٤ سنوات كانت كافية لقيامه بنوع من التربية والتثقيف الذاتيين، فقد كانت امه ترسل له صناديق من الكتب، كان يطالعها كلها دون استثناء. نقل بعد ذلك الى السودان وجنوب افريقيا في العام ١٨٩٩ حيث قام بوظيفته كجندي وبعمل آخر هو مراسلة صحيفة مورننغ بوست. وهناك تعرض للاعتقال من قبل قوات البوير في افريقيا الجنوبية ولكنه تمكن من الفرار عبر جمهورية وسط افريقيا وعاد مجدداً الى جبهة القتال في الناتال

وهو الامر الذي إدى الى شهرته عالمياً.

دخوله عالم السياسة

قام بعد مغامرته تلك (اعتقاله وهروبه) بجولة في الولايات المتحدة ألقى خلالها محاضرات عن هروبه، وحصل من تلك الجولة على مبلغ من المال مكنه من دخول البرلمان (لم يكن اعضاء البرلمان يتقاضون أية رواتب في ذلك الحين)، وذلك في عام ١٩٠١ حيث انتخب ممثلاً عن حزب المحافظين عن دائرة "اولدهام". ولكنه ترك حزب المحافظين وانضم الى حزب الأحرار في ١٩٠٤ ظهرت بعدها بعض خلافات بينه وبين الحزب. في عهد انضمامه لحزب الاحرار اصبح نائباً لوزير المستعمرات ولكنه مارس دوراً بارزاً في انهاء حرب البوير. اصبح وزيراً للتجارة في ١٩٠٨ ثم وزيراً للداخلية، فوزيراً للحربية ١٩١١، وساهم في الفترة من ١٩١٠ ــ ١٩١٥ مع وزير البحرية اللورد فيشر في تطوير الاسطول البريطاني في مواجهة القوة البحرية الألمانية.

مع بدء الحرب العالمية الأولى واحتلال الالمان لبلجيكا، قاد تشرشل حملة مضادة إلا انها فشلت في تحقيق أهدافها. كما فشل في محاولة احتلال الدردنيل لعزل تركيا عن أوربا، وبعد سقوط حكومة الأحرار واستبدالها بحكومة ائتلافية مع حزب المحافظين في العام ١٩١٥، اشترط المحافظون للدخول في التحالف تجريد تشرشل من منصبه كقائد للقوات البحرية. بدى لتشرشل ان حياته السياسية قد انتهت فتعلم الرسم لتمضية وقته، واستمر يمارس الرسم حتى نهاية حياته. وفي ١٩١٦ عينه رئيس الوزراء لويد جورج بمنصب وزير الامدادات العسكرية، وبنهاية الحرب صار وزير الدولة لشؤون الحرب والقوات الجوية، حيث عمل على تحديث القوات الجوية البريطانية، وصار هو نفسه طياراً. استلم بعدها وزارة المستعمرات بعد وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني في ١٩٢٠. خسر تشرشل الإنتخابات البرلمانية عام ١٩٢٢ وابتعد مؤقتاً عن السياسة، ثم عاش فترة مضطربة تنقل خلالها بين عضوية حزب المحافظين وحزب الاحرار. كما تسلم مناصب وزارية عدة، إلا انه لم يكن سعيداً بالصلاحيات المحدودة التي منحت له فابتعد عن السياسة تماماً في الفترة من ١٩٢٩ الى ١٩٣٩، وانصرف الى الكتابة والى ممارسة الرسم، هوايته الجديدة.

الخدمة العسكرية

بعد ان غادر تشرشل هارو في ١٨٩٣، قدم للكلية العسكرية الملكية ساندهرست. وقد اختبر ثلاث مرات قبل ان يجتاز امتحانات الدخول؛ وقد قدم في سلاح الفرسان بدلا من المشاة لأن المعدل المطلوب لسلاح الفرسان اقل ولا يحتاج الى تعلم الرياضيات، المادة التي كان لا يحبها. تخرج بدرجة الثامن على صفه من بين ١٥٠ متقدما، في كانون الاول ١٨٩٤، وعلى الرغم من ذلك، كان بإمكانه في هذا الوقت ان ينتقل الى فوج المشاة كما كان يرغب والده، لكنه اختار البقاء في سلاح الفرسان ثم تقلد رتبة ملازم ثاني في حرس الفرسان الملكي في شباط ١٨٩٥. في ١٩٤١، تلقى مرتبة شرف كونه عين كونيلا في حرس الفرسان. ولكي يكون ملازما ثانيا في الحرس الرابع دفع تشرشل ٣٠٠ باوند. على الرغم من انه، كان يعتقد انه يحتاج الى ٥٠٠ باوند اضافية على الاقل (ما يعادل ٢٥٠٠٠ باوند في عام ٢٠٠١) كي يدعم اسلوب حياته ويكون كفوءا للضباط الاخرين في الفوج. كان يحصل على دعم من والدته بمبلغ ٤٠٠ باوند سنويا، لكن

◄

نفد ما عندها بسبب الدعم المستمر. وكان هذا سبباً لأن يهتم بمراسلات الحرب. فلم يكن في نيته اتباع عمل وظيفي تقليدي لترقيته خلال قطاعات الجيش، بل انه سعى لكل الفرص الممكنة للعمل العسكري واستخدم نفوذ والدته وعائلتها في المجتمع الراقي ورتب الملصقات لتنشيط حملاته الاعلامية. كما ان كتاباته لفتت انظار العامة وجعلته محط اهتمامهم، واكسبته دخلاً اضافياً جيداً. عمل كمراسل حرب لصحف لندنية عدة وألف كتابه الاول حول هذه الحملة.

كوبا

في ١٨٩٥، سافر تشرشل الى كوبا ليراقب الاسبان وهم يقاتلون العصابات الكوبية؛ وحصل على عمولة عن كتاباته بشان الحرب من خلال تصويره اليومي لها. وكان من دواعي سروره، انه اصبح على خط المواجهة لأول مرة في عيد ميلاده الـ ٢١ . كان مولعاً بذكرياته في كوبا كونها "جزيرة كبيرة وغنية وجميلة" في الوقت الذي كان فيه هناك، اعتاد تدخين سيكار نوع هافانا، التي اخذ يدخنها طوال بقية حياته. عندما كان في نيويورك، فضل البقاء في بيت بورك كوكران احد المعجبين بوالدته. كان بورك سياسي امريكي مؤسس، وعضو في مجلس النواب. أثر بشكل كبير في تشرشل، في كل من منهجه في الخطابة والسياسة، وشجعه على حب امريكا. سرعان ما تلقى خطاباً من "ناني" السيدة ايفيرست التي كانت تحتضر، عاد الى انكلترا وبقى الى جانبها لمدة اسبوع حتى توفيت. فكتب في جريدته "كانت صديقتي المفضلة. وكتب في كتابه "في حياتي المبكرة" : "كانت صديقتي الحميمة والعزيزة طوال العشرين سنة التي عشتها وانا اعرفها".

الهند

في بداية تشرين الاول عام ١٨٩٦، تم نقله الى بومباي، الهند البريطانية. وقد عُدَّ افضل لاعبي البولو (لعبة رياضية اشبه بالهوكي تمارس على متون الخيل بمضارب طويلة وكرة خشبية م.م) في فوجه وقاد فريقه الى الكثير من انتصارات البطولة الرفيعة المستوى. سافر في ١٩٠٠ الى الولايات المتحدة في جولة لاعطاء محاضرات حول اعتقاله وهروبه من قوات البوير في افريقيا الجنوبية. في ١٨٩٧، حاول تشرشل السفر لغرض كتابة التقارير والاشتراك، اذا كان ضرورياً، في الحرب بين اليونانيين والاتراك، لكن هذه المعركة انتهت بشكل مؤثر قبل ان يتمكن من الوصول. بعدها، في الوقت الذي كان يهيء نفسه لمغادرة انكلترا، سمع ان ثلاثة من ألوية الجيش البريطاني تنوي الذهاب للحرب ضد قبيلة الباشتون في جبهة الهند الغربية الشمالية فسأل الضابط الاعلى الذي كان تحت امرته أذا كان بامكانه اللحاق بالمعركة. حارب تحت امرة الجنرال جيفري، الذي كان آمر اللواء الثاني الذي يقوم بواجبه في ملكند في جبهة منطقة الهند البريطانية. ارسله جيفري برفقة ١٥ جندي لاستكشاف وادي ماموند؛ بينما هم في رحلتهم الاستطلاعية صادفوا قبيلة معادية، ترجلوا من خيولهم وفتحوا النار عليهم. بعد ساعة من اطلاق النار، وصلت لهم التعزيزات، إذ وصل ٣٥ من السيخ، ثم توقف اطلاق النار تدريجياً، زحف اللواء والسيخ الى الامام. فكمن لهم المئات من رجال القبيلة وفتحوا النار عليهم، واجبروهم على التراجع. وبينما هم يتراجعون كان اربعة رجال يحملون ضابطاً جريحاً لكن شراسة اطلاق النار اجبرتهم على تركه خلفهم. الرجل الذي ترك في الخلف كان يعاني سكرات الموت امام عيني تشرشل، بعد ذلك كتب للرجل القاتل: "نسيت كل شيء في تلك اللحظة ما عدا رغبتي بقتلك". على اية حال كانت اعداد السيخ تستنفد لذا طلب الضابط الذي تولى القيادة لاحقا من تشرشل ان يأخذ بقية الرجال والاولاد الى مكان أمن.

قبل ان يغادر سأله عن ان يكتب له امر بذلك لكي لا ينهم بالهروب. تلقى الامر، الذي تم التوقيع عليه بسرعة ثم توجه نحو التل وحذر اللواء الاخر، ومن مكانهم شاغلوا لاحقاً الجيش. استمر القتال لاسبوعين اخرين قبل ان يتمكنوا من اخلاء الموتى. كتب في جريدته: "لا يمكنني القول فيما اذا كانت تستحق" مقالة عن "حصار ملكند" نشرت في كانون الاول عام ١٩٠٠ بعنوان قصة القوات الميدانية في ملكند. تلقى مبلغ ٦٠٠ باوند من حسابه. خلال الحملة، كتب ايضاً مقالات لصحف مثل "البايونير" و "الديلي تلغراف". كانت مقالته عن الحرب من أول الاخبار المنشورة، ولذلك استلم ٥ باوند للعمود الواحد من "الديلي تلغراف.

السودان وأولدهام

نُقل تشرشل الى مصر عام ١٨٩٨، وزار "الاقصر" قبل انضمامه الى كتيبة الفرسان الحادية والعشرين للخدمة في السودان تحت قيادة الجنرال هيربرت كيتشنر. خلال هذا الوقت التقى بضابطين عسكريين من الذين سيعملون في الحرب العالمية الاولى: دوغلاس هايغ، والكابتن ديفيد بيتي، بعدها التقى بملازم قارب مسلح. فيما كان في السودان، شارك بما كان يوصف بهجوم الفرسان البريطاني "ذو الجدوى الاخيرة" في معركة ام درمان في ايلول ١٨٩٨. كما عمل ايضاً مراسلاً لـ "مورننغ بوست". عند تشرين الاول ١٨٩٨، عاد الى بريطانيا ألف كتابه "حرب النهر" وهو مجلدان : مقالة عن غزو السودان للمرة الثانية والتي نشرت في العام التالي. استقال تشرشل من الجيش البريطاني الفعال في ٥ ايار ١٨٩٩. سرعان ما حصل على فرصته الاولى ليبدأ العمل في البرلمان، عندما دعاه روبرت اسكروفت ليكون المرشح الثاني لحزب المحافظين في دائرة اولدهام الانتخابية التي يترأسها اسكروفت. تسبب الموت المفاجيء لاسكروفت بان يتضاعف انتخابه وكان تشرشل احد المرشحين، وسط ميل وطني موجه ضد المحافظين، فخسروا مقعدين؛ على اية حال كان تشرشل معجب بإدارة حملته الانتخابية النشيطة.

جنوب افريقيا

الفشل في اولدهام جعل تشرشل يبحث عن فرص اخرى ليتقدم في عمله. في ١٢ تشرين الاول ١٨٩٩، اندلعت حرب البوير الثانية بين البريطانيين وجمهوريات البوير وحصل على مهمة كمراسل حرب لـ "مورننغ بوست" براتب شهري قدره ٢٥٠ باوند. ابحر على نفس السفينة التي ابحر عليها القائد البريطاني "السير ريدفيرس بولير" الذي تم تعينه مؤخراً. بعد بضعة اسابيع مضت في استكشاف المنطقة، رافق تشرشل بعثة استكشافية على متن قطار مدرع، قاده الى الاسر والسجن في "معسكر بو" في بريتوريا (وهو بناية مدرسة تابع للمدرسة العليا البورتورية للبنات). اعماله خلال كمين القطار ادت الى التوقع بانه سيحصل على الصليب الفكتوري. جائزة بريطانية رفيعة المستوى لبسالته وصموده في وجه الاعداء، لكن هذا لم يحدث. هرب من معسكر السجن وسافر تقريباً ٣٠٠ ميل (٤٨٠ كيلومتر) الى البرتغال لورينكو ماركوس في خليج ديلاغو، بمساعدة مدير منجم انكليزي. هربه جعل منه بطل وطني صغير لفترة في بريطانيا، برغم هذا، وبدلا من ان يعود الى وطنه، التحق مرة ثانية بجيش الجنرال بولير في زحفه لتحقيق شعور الارتياح لبريطانيا في حصار الليديسميث والسيطرة على بوريتوريا.

في هذا الوقت، على الرغم من مواصلته العمل كمراسل حرب، حصل على بعثة في مجموعة "الحصان الخفيف" في جنوب افريقيا. هو الآن بين القطعات البريطانية الأولى المتوجهه الى الليديسميث وبريتوريا. هو وابن عمه، الدوق مارلبورو، كانا قادرين على ان يكونا على رأس بقية القطعات في بريتوريا، حيث طلبوا استسلام ٥٢ حارس معسكر سجن من البويريين.

في عام ١٩٠٠، عاد تشرشل الى انكلترا على متن السفينة نفسها "قلعة أر أم أس دوناتا"، التي ابحر على متنها الى جنوب افريقيا قبل ٨ اشهر. هناك نشر "لندن الى الليديسميث" ومجلد ثاني من تجارب الحرب البويرية

بعنوان "زحف أيان هاملتون". وقف تشرشل مرة اخرى للانتخابات العامة للبرلمان في اولدهام في ١٩٠٠، وفاز بها (إذ هزم زميله المحافظ، كرسب، في الانتخاب) مقابل مقعدين. بعد الانتخاب العام ١٩٠٠ بدأ جولة محادثات في بريطانيا تبعها بجولتين في الولايات المتحدة وكندا، حصل على ٥٠٠٠ باوند خلالهما.

سيرته بين الحربين

في ٢٨ آذار ١٩٢١ قام بزيارة للقدس وألقى خطاباً مجد فيه القتلى من الصليبين واليهود، مما أثار غضب العرب فطافت مظاهرات عربية بالمدينة منددة بتصريحاته. وعندما اطلقت الشرطة العربية النار على المتظاهرين، قامت الحركات النسوية العربية بنقل الجرحى الى المستشفيات. بقي تشرشل بين الاعوام (١٩٢٩ ــ ١٩٣٩)، بلا منصب وزاري، انصرف في غضونها الى تأليف كتاب "حياتي المبكرة" ١٩٣٠، و "مارلبورو" (٤ مجلدات (٢٣ـ.)١٩٢٧، سيرة احد اجداده المشهورين Marlborough ، قبل ذلك، لكنه لم يبتعد عن الحياة السياسية، وكانت تحذيراته من خطر الاشتراكية أخذت لها صدى بين الانكليز منذ عام ١٩٣٨، وكان ينتقد ويحذر من سياسة التسامح والتهدئة التي اتبعها تشامبرلين رئيس الوزراء آنذاك، مع المانيا النازية.

تشرشل والقضية الفلسطينية

زار تشرشل خلال ترأسه لوزارة المستعمرات ١٩٢١ مصر وفلسطين، واطلع خلال زيارته على المشكلة التي يعاني منها الفلسطينيون نتيجة خطورة وعد بلفور على مستقبلهم، واستمع تشرشل الى المشكلة من الوفد العربي برئاسة موسى كاظم الحسيني الذي طالب بإلغاء وعد بلفور، وبعد عودته الى لندن بشهر اندلعت مواجهات بين الفلسطينيين واليهود، وفي صيف العام نفسه توجه وفد عربي الى لندن لمقابلة تشرشل وألح الوفد عليه لإلغاء وعد بلفور، لكن تشرشل استخف بهم ولم يعر طلبهم أي اهتمام.

اصدر بعدها تشرشل الكتاب الابيض ووافق عليه البرلمان البريطاني عام ١٩٢٢، وقد تضمن الكتاب الابيض شرحاً من وزارة المستعمرات لطبيعة السياسة البريطانية في فلسطين وتفسيرها لوعد بلفور، وجاء فيه ان الغرض ليس تحويل جميع فلسطين الى وطن يهودي، بل إقامة هذا الوطن في جزء منها، على ان لا يؤدي ذلك الى إخضاع السكان العرب او اختفاء اللغة او الثقافة العربية. كما نفى في الكتاب حجة العرب بتعهدات بريطانيا الى الشريف حسين بن علي واصر على استثناء فلسطين من التعهدات، وأكد الكتاب تمسك بريطانيا بوعد بلفور وبأن وجود اليهود في فلسطين يقوم على حق.

الخدمة الاقليمية

في ١٩٠٠، تقاعد من الجيش النظامي وفي ١٩٠٢ التحق بالجندارية الامبراطورية حيث تقلد رتبة كابتن في كتيبة الخيالة في اكسفوردشاير الخاص بالملكة في ٤ كانون الثاني ١٩٠٢. رُقي الى رتبة رائد وتم تعينه قائد لتلك الكتيبة في نيسان ١٩٠٥. نقل الى الاحتياطات الاقليمية للضباط في ايلول ١٩١٦، حيث بقى حتى تقاعد في ١٩٢٤، وهو في عمر الخمسين.

الجبهة الغربية

كان تشرشل اول لورد تسلم قيادة البحرية عند بداية الحرب العالمية الأولى لكنه اجبر على ترك وزارة الحرب بعد حرب غاليبولي الكارثية. حاول الحصول على تعيين بصفة قائد لواء، لكنه استقر في قيادة كتيبة. بعد ان قضى بعض الوقت برتبة رائد في الكتيبة الثانية، (حرس مسلح (بغدارات)، تم تعينه مقدم، قائد الكتيبة السادسة، كتيبة الجنود المسلحين الاسكوتلنديين الملكية (جزء من الفرقة التاسعة (اسكوتلند)، في كانون الثاني ١٩١٦. تبين المراسلات التي اجراها مع زوجته انه كان في نيته الموافقة على الخدمة الفعلية لغرض تأهيل سمعته، لكن هذا كان يوازي مغامرة قتله الخطيرة. كقائد، واصل تشرشل عرض التجاسر المتهور الذي كان يميز كل اعماله العسكرية، على الرغم من انه كان يرفض بشدة المذابح الجماعية التي حدثت في الكثير من اعمال الجبهة الغربية. قال اللورد ديدس في تجمع للجمعية التاريخية الملكية في ٢٠٠١ لماذا ذهب تشرشل الى الخط الامامي: "كان مع حرس حملة سلاح الغدارات، الذين تجرأوا على مقر الكتيبة. وذلك لأن افراد الكتيبة احبوا جداً تناول الشاي وكثفوا من شرب الحليب، ولم يهتموا كثيراً لدعوة ونستون في السماح بتناول الكحول في خنادق الخط الإمامي، لذا اقترح على العقيد انه يجب حقاً ان يرى المزيد من مواقع الحرب وخصوصاً الخط الامامي، وهذا كان امر راقي بنظر العقيد، الذي كان يعتقد ان ذلك شيء جيد عليه تطبيقه.

سنواته الأولى في البرلمان

وقف تشرشل مرة اخرى للانتخابات العامة في ١٩٠٠ للحصول على مقعد في ولاية اولدهام. بعد فوزه في الانتخابات، سافر في جولة خطابات خلال بريطانيا والولايات المتحدة، فرفع رصيده المادي الى ١٠،٠٠٠ باوند (قرابة ٨٠٠،٠٠٠ اليوم). في البرلمان، اصبح معروفاً بانتمائه لحزب المحافظين الذي كان يقوده اللورد هوف سيسيل. خلال دورته البرلمانية الأولى، وقف ضد الانفاق العسكري للحكومة ولمشروع جوزيف تشامبرلين القاضي بزيادة التعرفة الكمركية، الذي كان يقصد منه حماية هيمنة الاقتصاد البريطاني. رغم ان دائرته الانتخابية رفضته عملياً، الا انه واصل البقاء في منصبه في اولدهام حتى الانتخابات العامة القادمة. بعد عطلة اسبوع العنصرة في ١٩٠٤، عبر الطريق ليصبح عضو حزب اللبراليين. وكشخص لبرالي، واصل حملته للدعوة الى تجارة حرة. عندما اخذ اللبراليون مكتباً مع هنري كامبيل ــ بنيرمان، رئيس الوزراء، في كانون الاول ١٩٠٥، اصبح تشرشل وكيل وزير الخارجية للمستعمرات يتعامل بشكل مباشر مع جنوب افريقيا بعد الحرب البويرية. من ١٩٠٣ الى ١٩٠٥، انشغل تشرشل ايضاً في هذه الفترة بتأليف كتابه "اللورد راندولف تشرشل، مجلدين، سيرة جده، نشر في ١٩٠٦ وحظي بترحيب كبير.

بعد رفض جلوسه على مقعد اولدهام، تم استدعاء تشرشل لخوض الانتخابات في المنطقة الشمالية الغربية من مانشستر. فاز في الانتخابات العامة ١٩٠٦ باغلبية ١،٢١٤ ومثل هذا المقعد لعامين، حتى ١٩٠٨. عندما خلف هيربرت هنري اسكويث، كامبيل ــ بنيرمان في ١٩٠٨ ، تمت ترقية تشرشل الى منصب وزير التجارة. وضمن القانون في ذلك الوقت، يلزم الوزير المعين حديثا في ان يعيد الانتخاب من خلال الانتخاب، فقدّ تشرشل مقعده لكن عاد بسرعة كعضو في الدائرة الانتخابية دندي. انضم كوزير للتجارة الى المستشار المعين حديثاً لويد جورج في معارضته للورد الاول في قيادة البحرية، يغنلاد ماككينا الذي اقترح زيادة النفقات بشكل كبير لبناء سفن حربية مدرعة وفي دعم الاصلاحات اللبرالية. في ١٩٠٨، قدم لائحة الهيئات التجارية المنظمة لأجور الحد الأدنى الأولى في بريطانيا، في ١٩٠٩، نظم مشروع تبادل العمالة لمساعدة

◄

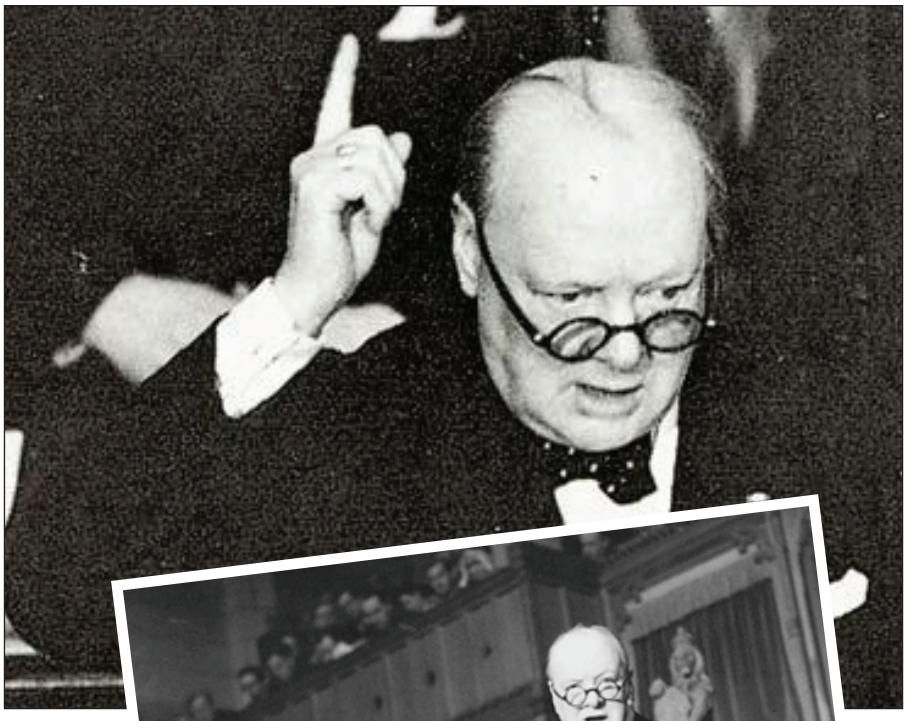

العاطلين عن العمل في ايجاد عمل مناسب. ساعد في صياغة تشريع راتب تقاعدي للعاطلين، وقانون الضمان الاجتماعي ١٩١١. وكمؤيد لعلم تحسين النسل، شارك في صياغة قانون الكفاءة العقلية ١٩١٣، على الرغم من ذلك مُرر القانون في النهاية رافضاً نهجه المميز في جعل ضعاف العقول عقيمين لصالح حجزهم في المؤسسات الصحية.

ساعد تشرشل على اقرار ميزانية الشعب ليصبح رئيس اتحاد الموازنة، منظمة انطلقت استجابة لـ "اتحاد الاحتجاج على الموازنة". تضمنت الموازنة التقديم لضرائب جديدة على الاغنياء المخصصة لخلق برامج الرفاهية الاجتماعية الجديدة. بعد ان ارسلت لائحة الموازنة الى مجلس العموم في ١٩٠٩ ليقرها، تحولت الى مجلس اللوردات، إذ تم التصويت عليها. خاض الليبراليون بعد ذلك، انتخابين عامين وفازوا بهما في كانون الاول وكانون الثاني ١٩١٠ للحصول على تفويض لإجراء الاصلاحات الخاصة بهم. تم اقرار الموازنة فيما بعد تلاها قانون البرلمان ١٩١١ الذي من اجله قام بحملة اعلامية واسعة. في ١٩١٠، تمت ترقيته الى وزير الداخلية. وكانت فترة استلامه الوزارة فترة شاع فيها جدل كثير، بعد ردات فعله إزاء حصار شارع سدني، والنزاع في منجم فحم في كامبريان ومنح المرأة حق الاقتراع.

في ١٩١٠، عدد من عمال المناجم في راوندا فالي بدأ بما اصبح يعرف بـ "اضطرابات تونيباندي". طلب مدير شرطة غلاموغان قوات ترسل للمساعدة في مراقبة قمع الاضطرابات. علم تشرشل ان القوات كانت مسافرة اصلاً، فسمح لهم بالذهاب الى سويندون وكارديف لكنهم لم يسمحوا لهم بالانتشار. في ٩ تشرين الثاني، انتقدت صحيفة التايميز هذا القرار. وعلى الرغم من ذلك، اصرت الاشاعات على ان تشرشل هو من امر القوات بالهجوم، لذا انحطت سمعته في ويلز وفي دوائر حزب العمال. في بدايات كانون الثاني، قام تشرشل بزيارة نقاشية عن حصار شارع سدني في لندن. فهناك بعض من الحيرة ان كان هو من حاول اعطاء اوامر عملية، وحظي حضوره هذا بالكثير من الانتقادات. بعد تحقيق آرثر بلفور اتضح، انه (تشرشل) ومصور معه كانا في خطر كاد يؤدي بحياتيهما. "انا ادرك ماذا كان يفعل المصور، لكن ماذا كان يفعل الرجل الشريف المحترم؟" ذكر ذلك كاتب السيرة، روي جنكينز، ذهب ببساطة "لأنه لايستطيع ان يقاوم الذهاب لمشاهدة ما يبهج نفسه" وذلك لم يكن مسألة الاوامر. كان الحل المقترح الذي اعلنه تشرشل هو منح المرأة حق اقتراع فجرى استفتاء على القضية، لكن هذا لم يجد انسجاماً مع البرلماني هيربرت هنري اسكويث وقضية اقتراع المرأة التي بقيت من دون حل حتى بعد الحرب العالمية الاولى.

في عام ١٩١١، نُقل تشرشل الى مكتب وزير البحرية، وظيفة استحدثتها الحرب. منح حافز كبير جهود اصلاحية عدة، بضمنها تطوير طيران البحرية (أخذ دروس في الطيران)، بناء سفن حربية كبيرة وجديدة، تطوير الدبابات، والتحول من استخدام الفحم الى النفط في البحرية الملكية.

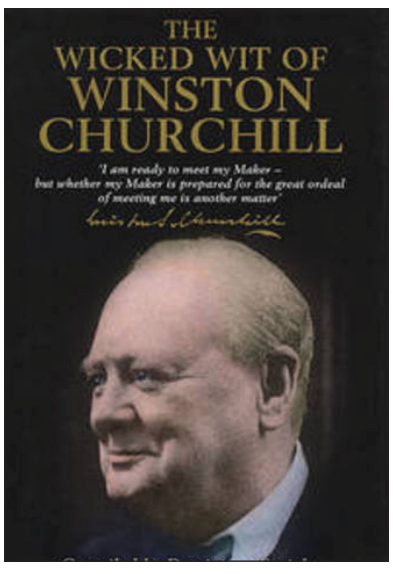

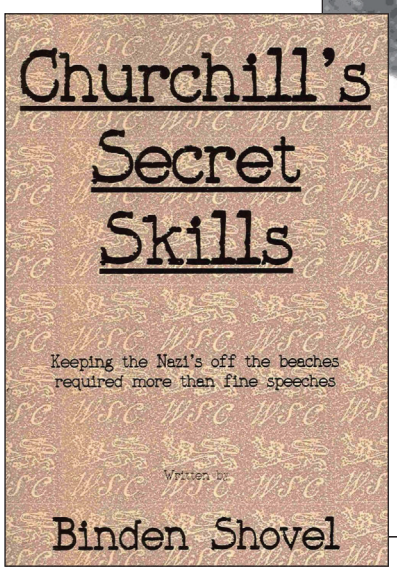

الحرب العالمية الاولى وتحالف ما بعد الحرب

ترجمة: منارات

في ٥ تشرين الاول ١٩١٤، ذهب تشرشل الى مدينة انتيرب Antwerp ، التي اقترحت الحكومة البلجيكية اخلائها. كان لواء البحرية الملكي هناك من خلال الدوافع الملحة لتشرشل، وقد كان لواءا البحرية الاول والثاني هناك ايضاً فتورطا بالمعركة. سقطت انتيرب في ١٠ تشرين الأول مع خسارة ٢٥٠٠ رجل. في هذا الوقت، تمت مهاجمته لتبذيره الموارد. على الارجح، ان اعماله اطالت المقاومة لمدة اسبوع (اقترحت بلجيكا محاصرة انتيرب في ٣ تشرين الاول) وان هذا العمل في هذا الوقت انقذ كاليه ودنكيرك.

اشترك تشرشل بتطوير الدبابات، التي كانت تمول من صناديق البحث البحري. بعدها ترأس لجنة بناء السفن التي كانت مسؤولة عن تشكيل الهيكل الاولي للدبابة، وعلى الرغم من ذلك بعد مرور عقد على تطوير معركة الدبابات التي قد ينظر اليها على انها نصر تكتيكي. في ذلك الوقت كان يرى انه اختلاس للاموال. في ١٩١٥، كان احد المهندسين السياسين والعسكريين لهبوط غاليبولي الكاريثي في الدردنيل خلال الحرب العالمية الأولى. وقد حظي بلوم كبير بسبب تلك المهزلة او ذلك الاخفاق الكبير، وعندما شكل اسكويث حكومة ائتلاف تتكون من جميع الاحزاب، طالب المحافظون تنزيل رتبته كثمن لدخوله. خدم تشرشل لشهور عدة بوظيفة عاطلة (لا يقوم بأي شيء او لا يتقاضى راتب) في مستشارية دوقية لانشستر. على الرغم من انه، في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٥ استقال من الحكومة، وهو يشعر ان طاقاته غير منتفع بها، الا انه ظل رئيساً للوزراء، عمل لشهور عدة في قيادة الجبهة الغربية في الكتيبة السادسة المتألفة من الجنود السكوتلانديين الملكيين (المسلحين بغدارات)، برتبة مقدم. اثناء تواجده في القيادة قام هو شخصياً بـ ٣٦ غزوة على ارض محايدة، وقد اصبح قسمه في جبهة بلوجستيرس احد أكثر الاقسام فعالية. في آذار ١٩١٦، عاد تشرشل الى انكلترا بعد ان اصبح غير مستقر في فرنسا وتمنى لو يتحدث ثانية في مجلس العموم. علق رئيس الوزراء المستقبلي ديفيد لويد جورج بشدة : "سوف تكتشف يوما ما ان حالتك العقلية التي كشفت عنها في رسالتك هي السبب وراء عدم فوزك بالثقة حتى عندما كنت تنال الاعجاب. في كل سطر فيها، كان اهتمامك الشخصي يغلب على المصالح الوطنية بالكامل. في تموز عام ١٩١٧، تم تعين تشرشل وزيراً للذخيرة، وفي كانون الثاني ١٩١٩، وزير الدولة لشؤون الحرب ووزير الطيران. كان المؤسس الرئيس لحكم عشر سنوات، مبدأ يسمح للخزانة بالهيمنة والسيطرة على السياسات الستراتيجية والخارجية والمالية تحت فرضية "ليس هناك حرب اوروبية كبيرة لمدة الخمس او العشر سنوات القادمة". كان قلقه الكبير في فترة خدمته في وزارة الحرب من تدخل التحالف في الحرب الاهلية الروسية.

كان تشرشل مدافعاً مخلصاً عن التدخل الاجنبي، إذ اعلن ان على البلشفية "ان تؤد في مهدها". كان متأكداً، من ان مجلس الوزراء، منقسم ومتراخ، وتكثيف واطالة المشاركة البريطانية كانت وراء الامنيات في اية مجموعة كبيرة من البرلمان او من الشعب ــ وفي مواجهة عدائية مريرة مع حزب العمال. في عام ١٩٢٠، كان انسحاب القوات البريطانية الكبير، كان لتشرشل دور فعال في الحصول على السلاح الذي ارسل الى الاقطاب المتحالفة عندما قاموا بغزو اوكرانيا. اصبح وزير المستعمرات في ١٩٢١ وكان هو الذي وقع على المعاهدة الانكليزية ــ الأيرلندية في العام نفسه، التي ادت الى تأسيس أيرلندا الحرة.

اشترك تشرشل في مفاوضات طويلة لابرام المعاهد وحماية المصالح البحرية االبريطانية، كان الطرف المؤسس لاتفاقية الدولة الايرلندية الحرة لتشمل ثلاث موانىء في المعاهدة ــ كوينزتاون بيرهافين وولوغ سويلي ــ التي يمكن استخدامها كقواعد اتلانتية من قبل البحرية الملكية. في ١٩٣٨، على اية حال، وضمن شروط تشامبرلين دي فاليرا لاتفاقية التجارة الانكليزية الأيرلندية ان تعود القواعد الى دولة أيرلندة الحرة.

أيد تشرشل استخدام الغاز المسيل للدموع على رجال القبائل الكردية في العراق. على الرغم من ان بريطانيا كانت تحسب ان استخدام الغاز المسمم في اخماد المتمردين الاكراد، لم يستخدم كتفجير تقليدي بل اعتبر عملا فعالا.

انضم تشرشل ثانية الى حزب المحافظين ــ وزيراً للمالية.

في ايلول، انسحب حزب المحافظين من حكومة الائتلاف بعد اجتماع اعضاء البرلمان غير المستوزرين بمعالجة ازمة تشاناك، تحرك لتعجيل الانتخابات العامة المرتقبة في تشرين الأول ١٩٢٢. مرض تشرشل خلال الحملة الاعلامية للانتخابات، فاضطر الى استئصال الزائدة الدودية. وهذا ما جعل من الصعب قيامه بالحملة، وقد اصيب بانتكاسة اضافية في التقسيم الداخلي الذي كان مستمراً في ازعاج الحزب الليبرالي. وجاء تسلسله الرابع في اقتراع دندي، فخسر ايدون سكريميغور المؤيد لتحريم المسكرات. لاحقاً سخر تشرشل من خروجه من دندي "دون مكتب، او مقعد او حزب او ملحق". وقف ثانية ليمثل الليبراليون في الانتخابات العامة ١٩٢٣، فخسر في ليسستر وبعدها كمستقل، اولاً بلا نجاح في انتخاب في دائرة ويستمنيستر آبي، وبعدها في نجاح في الانتخاب العام في ١٩٢٤ لدائرة ايبنغ. في السنة التالية انضم رسمياً الى حزب المحافظين، معلقاً بقلق ان " اي شخص يمكن ان يُقيم ، لكن يتطلب عبقرية معينة ليُقيم ثانية".

عُين تشرشل وزيرا للمالية في ١٩٢٤ ضمن ستانلي بالدوين فأشرف على عودة بريطانيا الكارثية لمعيار الذهب، التي ادت الى انكماش وانخفاض في الاسعار، والبطالة، واضراب عمال المناجم الذي ادى الى اضراب عام في ١٩٢٦. أعلن قراره هذا في الموازنة عام ١٩٢٤ ، اهتم بإجراء استشارات طوال مع اقتصاديين كثيرين بضمنهم جون مايناردكينز السكرتير الدائم للخزانة، والسير أوتو نيمير ومجلس البنك المركزي في انكلترا. دفع هذا القرار كينز لكتابة النتائج الاقتصادية للسيد تشرشل، موضحاً ان العودة لمعيار الذهب لمعادلة ما قبل الحرب في ١٩٢٥ (١ باوند = ٤،٨٦) تؤدي الى كساد عالمي. على اية حال، كان القرار شعبيا بشكل عام وكان ينظر اليه على انه "اقتصاد أمن" على الرغم من انه كان مقترحا من قبل اللورد بيفيربروك واتحاد الصناعات البريطاني. لاحقا اعتبر تشرشل هذا خطأ جسيماً في حياته. على اية حال، في مناقشات جرت في ذلك الوقت مع المستشار السابق ماككينا، اعترف تشرشل ان العودة لمعيار الذهب وما نتج عنها "وسياسة غلاء النقد" كان سيئة اقتصادياً. في تلك المناقشات ابقى على هذه السياسة كسياسة اساسية ــ والعودة الى ظروف ما قبل الحرب التي يؤمن بها. في خطابه عن الفاتورة قال: "انا سأخبركم ما (العودة الى سياسة معيار الذهب) ستقيدنا، ستقيدنا بالواقع". ان العودة الى سعر الصرف قبل الحرب والى معيار الذهب ادى الى كساد الصناعات. وكانت صناعة الفحم الأكثر تأثراً. فقد عانت اعتياديا من انخفاض المستخرج منه عندما تحول وقود السفن الى النفط، وعندما كانت الصناعات البريطانية الاساسية مثل القطن واقعة تحت منافسة شديدة في اسواق التصدير، اثناء العودة الى سعر صرف ما قبل الحرب تم تقييمه ليرتفع الى ١٠٪ من تكاليف الصناعة. في تموز ١٩٢٥، ذكرت لجنة تحقيقية ان تفضيل عمال المناجم بشكل عام، أكثر من مكانة مالكي المناجم. دعم بادوين وتشرشل الاعانة المالية المقترحة للصناعة بينما اعدت لجنة ملكية تقريراً اضافياً.

لم تحل اللجنة اية مشكلة، ونزاع عمال المناجم ادى الى اضراب عام ١٩٢٦، قدم تقرير لتشرشل اوضح ان المسدسات هي السلاح الذي استخدم في اضراب عمال المناجم. حرر تشرشل صحيفة حكومية، "بريتش غازيت" وخلال النزاع، اوضح "اما ان تدمر البلاد الاضراب، او الاضراب العام يدمر البلاد" واعلن ان الفاشية لبنيتو موسوليني قدمت خدمة لكل العالم" موضحاً ذلك بقوله، انها كما قدمت "طريقاً للقوات القاتلة المدمرة" ــ وهذا يعني، وعد نظام الحكم حصناً بوجه التهديد المحسوس للثورة الشيوعية. من وجهة نظر واحدة، ذهب تشرشل بعيداً للقول بان موسوليني "عبقري روماني... ومشرع عظيم من بين الرجال". انتقد الاقتصاديون وكذلك الشعب في ذلك الوقت موازنة مقايس تشرشل فيما بعد. وهذه الامور ينظر اليها عندما تقدم مساعدات مصرفية لصاحب الدخل البسيط والفئات من ذوي الرواتب بشكل عام (التي ينتمي اليها تشرشل وشركائه بشكل عام) على حساب المصنعين والمصدرين المعروفين، ليعانوا بعدها من الاستيرادات ومن المنافسة في اسواق التصدير التقليدية. وعند ترشيق القوات المسلحة بشدة ايضاً.

العزلة السياسية

هُزمت حكومة المحافظين في الانتخاب العام ١٩٢٩. لم يسع تشرشل للانتخاب في لجنة العمل المحافظة، القيادة الرسمية لرؤساء الوزراء من المحافظين. خلال العامين اللاحقين، اصبح تشرشل مبعداً من قيادة المحافظين خلال قضايا التعريفة الحمائية والحكم الذاتي الهندي ومن خلال وجهات نظره السياسية ومن خلال صداقاته مع بارونات الصحافة والخبراء الماليين والشعب من كانت شخصياتهم ينظر لها على انها مريبة. عندما شكل رامزي ماكدونالد الحكومة الوطنية في ١٩٣١، لم يدع تشرشل للانضمام الى مجلس الوزراء. كان في مستوى واطيء في عمله الوظيفي، في فترة عرفت بـ "سنوات الوحشية". امضى السنوات القليلة اللاحقة مركزاً على الكتابة، وتضمنت "مارلبورو: حياته وعصره" ــ سيرة ذاتية لجدة جون تشرشل، اول دوق في مارلبورو ــ و "تاريخ الشعوب الناطقة بالانكليزية" (على ان الثاني لم ينشر حتى تحسن الظرف بعد الحرب العالمية الثانية)، المعاصرون العظماء ومقالات صحفية عديدة ومجموعات الخطب. كان تشرشل احد الكتاب الذين يدفع لهم بشكل افضل في زمانه. وجهات نظره السياسية، انطلقت في انتخاب الرومان ١٩٣٠ ونشر بعنوان حكومة برلمانية ومشاكل اقتصادية (اعيد طبعه في ١٩٣٢ في مجموعته مقالات "افكار ومغامرات") تضمنت التخلي عن

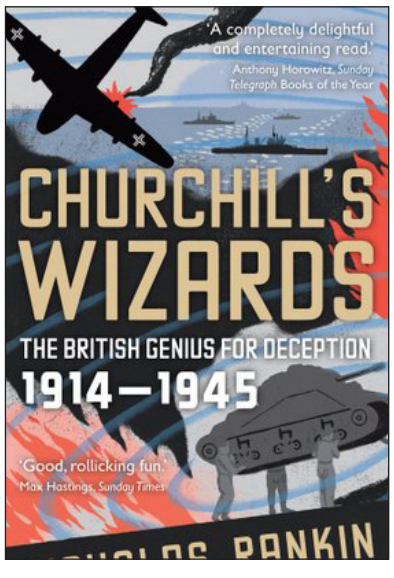

اقتراع عام، عودة الى اعفاء الملكية، تمثيل نسبي للمدن الرئيسة واقتصاد "برلماني بديل".

استقلال الهند

عارض تشرشل ثورة العصيان السلمي لغاندي وحركة الإستقلال الهندي في الثلاثينيات، مبيناً ان مؤتمر الطاولة المستديرة "فرصة مخيفة". بينت التقارير اللاحقة ان تشرشل كان يفضل ان يدع غاندي يموت لو استمر في الاضراب عن الطعام. خلال النصف الأول من الثلاثينيات، كان تشرشل صريحا في معارضته لمنح السيادة للهند. كان مؤسس هيئة الدفاع الهندية، مجموعة مكرسة للحفاظ على السلطة البريطانية في الهند. لم يتحمل تشرشل الاعتدال. "الحقيقة كانت" انه اعلن في الثلاثينيات، يجب ان تكافح وتسحق الغاندية وكل شيء يمثلها". في خطاباته ومقالاته الصحفية في هذه الفترة توقع انتشار البطالة في بريطانيا ونزاع مدني في الهند التي يجب ان تمنح الاستقلال. نائب الملك اللورد إروين، الذي تم تعينه من قبل حكومة المحافظين السابقة، التي انشغلت في مؤتمر الطاولة المستديرة في بداية العام ١٩٣١ وبعدها اعلن عن سياسة الحكومة التي يجب ان تمنح الهند سيادتها. في غضون هذا، كانت الحكومة مدعومة من قبل الحزب الليبرالي ورسمياً على الاقل، من قبل حزب المحافظين. استنكر تشرشل مؤتمر الطاولة المستديرة.

في اجتماع جمعية المحافظين غرب اسيكس الذي دعي له تشرشل بشكل خاص ليتمكن من توضيح موقفه قال: " انه خطير ومقزز ايضاً ان يرى السيد غاندي محامي معبد متوسط مشاغب يتظاهر الآن بهيئة درويش بشكل معروف في الشرق، يتبختر شبه عاري بخطواته الى قصر نائب الملك... للتفاوض بشروط موازية لشروط ممثل ملك الامبراطورية. ودعا قادة الكونغرس الوطني الهندي بـ "الابراهيميون الذين يتحدثون ويتشدقون بمبادىء التحرر الغربية".

جرت حادثتان ادتا الى تحطيم سمعة تشرشل بشكل كبير ضمن حزب المحافظين في هذه الفترة. كلاهما عدت هجمات على مقعد جبهة المحافظين. كان خطابه الاول عشية انتخاب سانت جورج في نيسان ١٩٣١، لضمان مقعد المحافظين، وقد حظى المرشح المحافظ الرسمي دوف كوبر بمعارضة حزب المحافظين المستقل. كان الحزب المستقل مدعوماً من قبل اللورد روثرمير، اللورد بيفربروك وصحفه المحترمة. على الرغم من انه مرتب قبل ان يبدأ الانتخاب، كان ينظر الى خطاب تشرشل على انه دعماً للمرشح المستقل وكطرف في حملة البارون الصحفية ضد بلدوين. تعزز موقف بلدوين عندما فاز دوف كوبر، وعندما توقفت حملة العصيان المدني في الهند بحلف غاندي ـ إروين. القضية الثانية كانت في ادعاء تشرشل بان السير صامويل هور و اللورد ديربي ضغطا على غرفة تجارة مانشستر لتغيير الدليل الذي منحته الى لجنة الاختيار المشترك أخذاً بنظر الحسبان حكومة اللائحة الهندية، وفي فعل ذلك خرق لصلاحيات البرلمان. أشار الى مسألة لجنة صلاحيات مجلس العموم التي كانت وراء التحقيقات، وفيها كان الدليل، مقدماً تقريراً للمجلس بعدم وجود خرق. نوقش التقرير في ١٣ حزيران. كان تشرشل غير قادر على ايجاد داعم واحد في المجلس والنقاش انتهى من دون تقسيم.

تخاصم تشرشل مع ستانلي بالدوين خلال استقلال الهند ولم يفتتح اي مكتب في حين كان بالدوين رئيساً للوزراء. يرى بعض المؤرخين موقفه الاساسي في الهند كما عرض في كتابه "حياتي المبكرة" (١٩٣٠). مصدرا أخر للجدال بشان موقف تشرشل اتجاه الشؤون الهندية التي برزت خلال ما يصطلح عليه بعض المؤرخين في منهج الهنود القومي في مجاعة البنغال ١٩٤٣، التي سعت الى وضع اللوم الكبير على حكومة تشرشل في زمن الحرب للفناء الكبير الذي لحق بأكثر من ثلاثة ملايين شخص. في حين يشير بعض المعلقين الى عرقلة نظام التسويق التقليدي وسوء الإدارة على المستوى الاقليمي.

يؤكد آرثر هيرمان، مؤلف كتاب تشرشل وغاندي، "السبب الحقيقي كان اخفاق بورما في اليابان، الذي اوقف التجهيز الرئيس للهند من استيرادات الرز عندما تشح المصادر المحلية. . . [مع ذلك] صحيح ان تشرشل عارض تحويل الطعام الذي يجهز وينقل من ميادين اخرى للهند لتغطية النقص: هذا ما كان في وقت الحرب. استجابة الى طلب مستعجل من قبل وزير الدولة لشؤون الهند ليو اميري، ونائب ملك الهند وافيل، لاطلاق مخازن الطعام للهند، استجاب تشرشل بتلغراف الى وافيل سائلاً اياه، ان كان الطعام شحيح جداً، "لماذا لم يمت غاندي لحد الآن". في تموز ١٩٤٠، حديثاً في المكتب، رحب بالتقارير حول الصراع الذي ظهر بين الإتحاد الاسلامي والكونغرس الهندي، املاً " ان يكون مؤلما ودامياً".

اعادة التسليح والنزاعات الالمانية في اوروبا واسيا

بداية في ١٩٣٢، عندما عارض اولئك الذين ايدا منح المانيا الحق في التكافؤ العسكري مع فرنسا. كان تشرشل يتحدث دائماً عن مخاطر اعادة تسليح المانيا. لاحقاً صور نفسه خصوصاً في "العاصفة المحتشدة" كونه لفترة من الوقت، صوتاً وحيداً ينادي على بريطانيا لتقوي نفسها كي تواجه حالة حرب فعلية مع المانيا. على اية حال، كان اللورد لويد السباق الى اثارة الرأي العام. وكان موقف تشرشل تجاه الدكتاتوريين الفاشيين غامضاً. في ١٩٣١، حذر من عصبة الامم معارضاً وجود اليابان في "منشوريا" (شعب منغولي غزا الصين واسس فيها سلالة حاكمة) "امل اننا سنحاول في انكلترا فهم موقف اليابان، الدولة العريقة... من جانب واحد لأنها تشكل خطراً داهماً على روسيا السوفييتية. من جانب اخر الفوضى في الصين، اربع او خمسة اقاليم فيها معذبة تحت حكم الشيوعية. في مقالات صحفية معاصرة يشير الى حكومة الجمهورية الاسبانية كجبهة شيوعية وجيش فرانكو بوصفه "حركة الاحمر المعادية". كان يدعم معاهدة هوار ـ ليفيل واستمر حتى ١٩٣٧ يثني على بنيتو موسوليني.

تحدث في مجلس العموم في ١٩٣٧، فقال تشرشل: "لن اتظاهر بذلك، اذا كان لي الخيار بين الشيوعية والنازية، فسأختار الشيوعية". في مقالة كتبت عام ١٩٣٥ بعنوان "هتلر وخياره"، التي اعاد نشرها في كتابه ١٩٣٧ "المعاصرون العظماء"، عبر تشرشل عن امله بهتلر، اذا اختار ذلك، وعلى الرغم من بروزه للسلطة خلال العمل الدكتاتوري، المكروه والوحشي، ربما ما يزال "يغرق في التاريخ كونه الرجل الذي استعاد الشرف وراحة البال الى الامة الالمانية العظيمة، فاستعاده قوياً ونافعاً وهادئا الى طليعة محيط العائلة الاوربية. الخطاب الرئيس الاول لتشرشل عن الدفاع في ٧ شباط ١٩٣٤ شدد على الحاجة الى اعادة بناء القوات الجوية الملكية وتشكيل وزارة الدفاع؛ خطابه الثاني، في ١٣ تموز ناقش اعادة تجديد دور عصبة الامم، بقيت هذه الموضوعات الثلاثة افكاره حتى بداية ١٩٣٦.

في ١٩٣٥، كان احد الاعضاء المؤسسين لـ "البؤرة" التي جمعت الناس معاً من خلفيات ومراكز سياسية مختلفة فتوحدوا في السعي "للدفاع عن الحرية والسلام". ادت "البؤرة" الى تشكيل جيوش كبيرة وحركة الوفاق في ١٩٣٦.

كان تشرشل يتمتع بإجازة في اسبانيا عندما احتل الالمان رينلاند ثانية في شباط ١٩٣٦، واعادو التقسيم البريطاني. كانت معارضة حزب العمال تطالب برفض العقوبات الاقتصادية وأولئك الذين يقولون حتى وان كانت هذه العقوبات تؤدي الى تراجع مذل من بريطانيا عندها لن تدعم فرنسا اي تدخل. خطاب تشرشل في ٩ آذار كان يحظى بتقييم واطراء نيفيل تشامبرلين بوصفه خطاب بناء. لكن في غضون اسابيع مرت، مرر تشرشل خلاله منصب وزير تنسيق الدفاع لمصلحة المدعي العام السير توماس انسكب. دعا آلن تايلور هذا : تعييناً صحيحاً وصف

على انه الاغرب من نوعه منذ ان جعل غاليغولا حصانه، قنصلاً.
في حزيران ١٩٣٦، شكل تشرشل وفداً من كبار المحافظين الذين شاركوه قلقه في ان يروا بالدوين وتشامبرلين وهاليفاكس. وحاول ان يكون لديه وفود من الطرفين الاخرين وكتب بعدها: "اذا كان قادة معارضة حزب العمال والليبرالي انسجمت معنا، فهنا قد يكون عليك ان تتخذ موقفاً سياسياً مكثفا جداً لتفرض عملاً علاجياً". وكما كان الامر تحقق شيء من الاجتماع، اوضح بالدوين ان الحكومة عملت كل ما استطاعت، فهي بينت مشاعر مضادة لحرب الناخبين.
في ١٢ تشرين الثاني، عاد تشرشل الى الموضوع. متحدثاً بعنوان اعادة المناقشات، بعد تقديم بعض الامثلة المحدودة عن استعدادات المانيا للحرب، قال تشرشل: "لا تستطيع الحكومة ببساطة ان تجعلهم يقررون ولا هم يستطيعون جعل رئيس الوزراء يقرر. لذا سيواصلون الوقوع في تناقض غريب، ولا يقررون سوى انهم لايقررون، ولا يحلونها الا ان يكونوا مترددين، ويطلبون مسودة قانون، اقوياء امام السيل، وكلهم اقوياء امام العجز. ولذا سنواصل الاستعداد لشهور اخرى، لسنوات اخرى غالية ربما مهمة بالنسبة لعظمة بريطانيا لأكل الجراد".
أر. أر. جيمس دعي هذا الخطاب من خطابات تشرشل على انه اروع خطاباته في هذه الفترة، بدا رد بالدوين ضعيفاً ومزعجاً للمجلس. التبادل قدم تشجيعاً جديداً للجيش وحركة الوفاق.

ازمة التنازل

ازمة تنازل الملك أدورد الثامن
في حزيران ١٩٣٦، اخبر والتر مونكتون تشرشل عن وجود اشاعات بان الملك ادوارد الثامن ينوي الزواج من السيدة وولس سيمبسون، حقيقية. ثم نصح بعدم الزواج وقال انه يعتبر زواج السيدة سيمبستون حالياً كـ "وقاية". في تشرين الثاني، تجنب دعوة اللورد ساليسبري ليكون طرفاً في وفد اعضاء حزب المحافظين الكبار غير المستورين الذين التقوا مع بالدوين لمناقشة المسألة. في ٢٥ تشرين الثاني، اجتمع تشرشل وأتلي وزعيم الحزب الليبرالي آرتيشبالد سينكلير ببالدوين، حيث تم اخبارهم عن نية الملك، وسألهم فيما اذا كانوا سيشكلون ادارة إذ استقال بالدوين والحكومة الوطنية فيكون على الملك ان لا يأخذ بنصيحة الوزير. قال: كل من أتلي وسينكلير انهما لن يتخذ مكتباً اذا دعيا الى ذلك. كان رد تشرشل ان موقفه مختلف قليلاً لكنه سيدعم الحكومة.
اصبحت ازمة التنازل عامة، وكانت على رأس الاحداث في الاسبوعين الاولين من كانون الاول ١٩٣٦. في هذا الوقت قدم تشرشل علناً دعمه للملك. الاجتماع العام الاول للجيش وحركة الوفاق كان في ٣ كانون الاول. كان تشرشل متحدثاً رئيساً فكتب لاحقاً رداً على "تقديم الشكر" قدم تصريحاً " ارتجالياً يطلب فيه تأجيل اتخاذ اي قرار من اما الملك او وزاراته. في وقت متأخر تلك الليلة اطلع تشرشل على طلب اذاعة لاسلكية مقترحة للملك فتحدث مع بيفربروك ومحامي الملك حولها. في ٤ كانون الأول، اجتمع مع الملك وناقش مرة اخرى تأخير اتخاذ اي قرار بشان التنازل. في ٥ كانون الاول، اصدر تصريحاً مطولاً يتضمن ان الوزارة مارست ضغوطاً غير دستورية على الملك لاجباره على اتخاذ قرار مستعجل. في ٧ كانون الاول، حاول مخاطبة مجلس العموم لطلب التأخير. كان صامتاً، وبدا مصدوماً ظاهرياً بالعداء الجماعي لكل الاعضاء الذين تركوه. على نحو سيئ للغاية، تدمرت سمعة تشرشل بالكامل في البرلمان وانكلترا. والبعض من امثال الستر كوك كان يراه وكأنه يحاول بناء حزب للملك. وأخرون مثل هارولد ماكميلان كان فزعاً من تدمير دعم تشرشل للملك الذي قام به الجيش وحركة الوفاق. كتب تشرشل نفسه لاحقاً: "انا نفسي اصبت بالذهول في الرأي العام كونه كان وجهة نظر عالمية تقريباً ان يتم انهاء حياتي السياسية. انقسم المؤرخون بشأن دوافع تشرشل في دعمه للملك ادورد الثامن. البعض من أمثال أي. جي. بي. تيلر يرى انها محاولة "لاسقاط حكومة الرجال الضعفاء". والاخرون مثل رود جيمس يرى ان دوافع تشرشل شريفة ولا تثير دوافع شخصية كلياً، فهو يشعر بالملك بعمق.

العودة من المنفى

سعى تشرشل لاحقاً ليصور نفسه على انه (لدرجة ما) صوت منعزل يحذر من الحاجة الى اعادة التسلح ضد المانيا. بينما كان الامر صحيحاً انه كانت لديه متابعة صغيرة في مجلس العموم خلال معظم فترة الثلاثينيات فقد منح معلومات مميزة من خلال بعض العناصر في الحكومة، خصوصاً من قبل الموظفين المدنيين الساخطين في وزارة الحرب. كانت "مجموعة تشرشل" في النصف الاخير من العقد تتألف منه ومن دونكان ساندیز وبريندان باراكين فقط. كانت معزولة عن الاحزاب الرئيسة الاخرى ضمن حزب المحافظين التي تضغط لاعادة التسليح السريع وسياسة خارجية قوية. واصل تشرشل ان يكون مستشار الحكومة في الكثير من القضايا او كان ينظر اليه على انه زعيم بديل.
وحتى خلال هذا الوقت كانت حملة تشرشل الاعلامية ضد استقلال الهند متواصلة، فقد تلقى معلومات رسمية وسرية من نوع اخر. من ١٩٣٢، جار تشرشل الميجر دسموند مورتن بموافقة رامزي ماكدونالد، اعطيا تشرشل معلومات بخصوص القوة الجوية الالمانية. من ١٩٣٠ فصاعداً ترأس مورتن قسم لجنة الدفاع الامبراطوري مهتماً ببحث الاستعدادات الدفاعية للدول الاخرى. اللورد سونتون كونه وزير الدولة للشؤون الجوية، وافق بالدوين، في ١٩٣٤ على تسهيل وصول تشرشل الى المعلومات الرسمية والسرية الاخرى.
فعل سونتون ذلك، عارفاً ان تشرشل سيبقى ناقداً للحكومة، لكنه يعتقد ان ناقداً مطلع أفضل من ناقد يعتمد على الاشاعة والسماع. كان تشرشل ناقداً متشدداً لاسترضاء نيفيل تشامبرلين لأودلف هتلر وفي خطابه في مجلس العموم، صرح بشكل صريح ومتوقع: "منحتم الاختيار بين الحرب والعار فاخترتم العار، وستفرض الحرب عليكم".

الدورة الأولى لتشرشل كرئيساً للوزراء عودة ونستون

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في ٣ ايلول ١٩٣٩، اليوم الذي اعلنت فيه بريطانيا عن حربها على المانيا، عُين تشرشل وزيراً للبحرية ومن ثم عضوا في وزارة الحرب، ولأنه كان في الطرف الاول خلال الحرب العالمية الاولى. عندما تم تبليغهم، مجلس القوات البحرية ارسل اشارة الى هروب " "عودة ونستون" في هذه المهمة، اثبت انه احد الوزراء الذين يتمتعون بشهرة عالية خلال ما يسمى بـ "الحرب الكلامية "Phoney War، عندما كان الكلام هو الفعل الملاحظ في البحر. دافع تشرشل عن الاحتلال الوقائي لميناء ايرونور النرويجي المحايد في نارفيك ومناجم الحديد في كيرونا، والسويد، في بداية الحرب. على اية حال، تشامبرلين والبقية في وزارة الحرب لم يوافقوا، وتم تأجيل العملية حتى الغزو الالماني الناجح للنرويج.

البدايات المريرة للحرب

في ١٠ ايار ١٩٤٠، ساعات قبل الغزو الالماني لفرنسا بتقدم خاطف خلال المناطق المنخفضة، اصبح واضحاً ان. الفشل اللاحق في النرويج، فالبلد لا تثق بمقاضاة تشامبرلين بسبب الحرب ولا تثق باستقالته. يبين سير الاحداث المقبول بشكل عام ان اللورد هايفاكس رفض وظيفة رئاسة الوزراء لأنه يعتقد انه لا يستطيع الحكم بشكل فعال كعضو في مجلس اللوردات بدلاً من مجلس العموم. على الرغم من ذلك، لم ينصح رئيس الوزراء تقليدياً الملك بشأن خليفته الاول، كان تشامبرلين يريد شخصاً يقود الدعم لجميع الاطراف الرئيسة الثلاث في مجلس العموم. اجتماع بين تشامبرلين وهاليفاكس وتشرشل وديفيد مارغيسون، وحكومة تشيف ويب، ادى الى توصية تشرشل، و كملك دستوري طلب جورج السادس من تشرشل ان يكون رئيساً للوزراء. العمل الاول لتشرشل كان الكتابة لتشامبرلين ليشكره على دعمه له.
كان تشرشل من بين الاوائل الذين ادركوا تنامي خطر هتلر بفترة طويلة قبل بدء الحرب العالمية الثانية، وتحذيراته لم تأخذ بعين الاعتبار بشكل كبير.على الرغم من ذلك كانت هناك عناصر من عامة الشعب البريطاني لها حس سياسي يفضل السلام المتفاوض مع المانيا الصاعدة بشكل واضح، من بينهم وزير الخارجية اللورد هاليفاكس، رفض تشرشل على الرغم من ذلك، ان يأخذ بنظر الحسبان هدنة مع المانيا الهتلرية. استخدامه الخطابات قوى الرأي العام ضد أي قرار سلمي واستعداد البريطانيين لحرب طويلة الامد. مبتكرين مصطلحا عاماً للمعركة القادمة، صرح به تشرشل في خطابة "هذه ساعتنا" في مجلس العموم في ١٨ حزيران ١٩٤٠، "اتوقع ان المعركة مع بريطانيا اوشكت ان تبدأ". وبرفضه لهدنة مع المانيا، ابقى تشرشل المقاومة حية في الامبراطورية البريطانية وشكل قاعدة لهجمات مضادة للحلفاء لاحقاً من ١٩٤٢ – ١٩٤٥، كانت في خدمة بريطانيا كمنصة لتجهيز الاتحاد السوفييتي وتحرير اوروبا الغربية.
رداً على النقد السابق لم يكن هناك وزير واحد واضحاً مسؤولاً عن ادعاء الحرب، كون تشرشل اخذ منصب وزير الدفاع الاضافي، وفي الحال عين صديقه وثقته، مستشاره الصناعي والاعلامي البرون اللورد بيفربروك، مسؤولاً عن انتاج الطائرات. ان فطنة بيفربروك سمحت لبريطانيا بان تزيد من سرعة انتاجها للطائرات وهندستها التي شكلت اخيراً فارقاً في الحرب.
شكلت خطابات تشرشل الهاماً كبيراً لبريطانيا المستعدة للقتال. خطابه الأول كرئيس للوزراء كان مشهوراً "لا املك شيئاً اقدمه سوى الدم والكدح والدموع والعرق". تبع ذلك الخطاب مباشرة بأثنين اخرين حصلا على الشهرة ذاتها، قدمهما قبل المعركة البريطانية مباشرة. احدهما تضمن:
... سنحارب فرنسا، سنحارب في البحار والمحيطات، سنحارب بتنامي الثقة وتنامي قوتنا الجوية، سندافع عن جزيرتنا مهما كان الثمن، سنحارب على السواحل، سنحارب في البر، سنحارب في الساحات والشوارع، سنحارب في التلال، ولن نستسلم ابداً.
لذلك دعونا نلتزم بواجباتنا، ونصبر انفسنا، حتى وان بقيت الامبراطورية البريطانية وكومنويلثها ألف سنة، سيبقى الرجال يقولون "هذه ساعتنا".
في ذروة المعركة البريطانية، كان استعراض ثباته للموقف يتضمن سطراً يبقى في الذاكرة "لم يكن ابداً في ميدان الصراع الانساني ان فئة قليلة غلبت فئة كبيرة". الذي سبب لقب دائم "الفئة القليلة" للقوات الجوية الملكية، الطيارين المقاتلين الذين ربحوا المعركة. تحدث اولا بهذه الكلمات عند خروجه من المخبأ رقم ١١ تحت الارض مقر القوات الجوية اكسبريج، المعروفة الآن بمعركة بانكير البريطانية في ١٦ اب ١٩٤٠. احد أكثر خطاباته تذكراً جاء في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٢ في حفل غداء اللورد مايور في مانشون هاوس في لندن، رداً على نصر الحلفاء في معركة العلمين الثانية. صرح تشرشل: هذه ليست النهاية. ولا حتى بداية النهاية، ولكن انها، ربما، نهاية البداية.
من دون عمل الكثير في سبيل توفير الغذاء او الاخبار الجيدة وتقديمها للشعب البريطاني ، سيخاطر بشكل متعمد في اختياره ليؤكد المخاطرة بدلا من ذلك.
كتب تشرشل "ان القوة البلاغية" ليست هبة بالكامل، ولا مكتسبة بالكامل، لكنها تهذب" لم نعجب جميعنا بخطاباته. روبرت مينزيس، رئيس وزراء استراليا وهو كانا موهوبين في صنع العبارات، فقال في تشرشل اثناء الحرب العالمية الثانية: "ان طاغيته الحقيقي هو العبارة البراقة المغرية لعقله ان الحقائق المحرجة يجب ان تمنح طريقاً. زميل اخر كتب: "انه عبد كلماته التي يشكلها عقله حول الافكار... وهو قادر على اقناع نفسه في كل حقيقة تقريباً اذا كانت تسمح احياناً بهذا ليبدأ عمله الوحشي من خلال آلية خطاباته".
العلاقات مع الولايات المتحدة
كانت لتشرشل علاقات طيبة مع فرانكلين دي. روزفيلت ضمنت له الحصول على الغذاء الجيد والنفط والذخيرة من خلال طرق الشحن في شمال الاطلسي. لهذا السبب كان تشرشل مرتاحاً عندما اعاد روزفيلت الانتخاب في ١٩٤٠. عند اعادة الانتخاب شرع روزفيلت حالاً بتطبيق منهج جديد لتزويد القوات العسكرية بالاجهزة وشحنها الى بريطانيا من دون الحاجة الى مستحقات مالية، لكن ببساطة، قام روزفيلت باقناع الكونغرس بان هذه المستحقات ستسدد بشكل خدمات تأخذ شكل الدفاع عن الولايات المتحدة. كان لدى تشرشل ١٢ مؤتمرا ستراتيجيا مع روزفيلت لتغطية مخطط الاطلسي وخطة اوروبا اولاً، اعلان من الامم المتحدة وسياسات الحرب الاخرى. بعد مهاجمة بيرل هاربر، فكرة تشرشل الاولى، تحسباً لأي مساعدة امريكية، كانت "نحن ربحنا الحرب!" في ٢٦ كانون الاول ١٩٤١، حدد تشرشل اجتماعاً مشتركاً مع الكونغرس الامريكي، سائلاً المانيا واليابان، "اي نوع من الناس يظنوننا؟" شرع تشرشل في تنفيذ العمليات الخاصة تحت اشراف وزارة "هاغ دالتون" للحرب الاقتصادية، التي تأسست وادارت وتبنت عمليات تحزبية هدامة في المناطق المحتلة بنجاح مميز، وكذلك مجاميع الكوموندوز التي اسست نموذج لمعظم فيالق القوات الخاصة الحالية. حيث يشير لهم الروس بـ

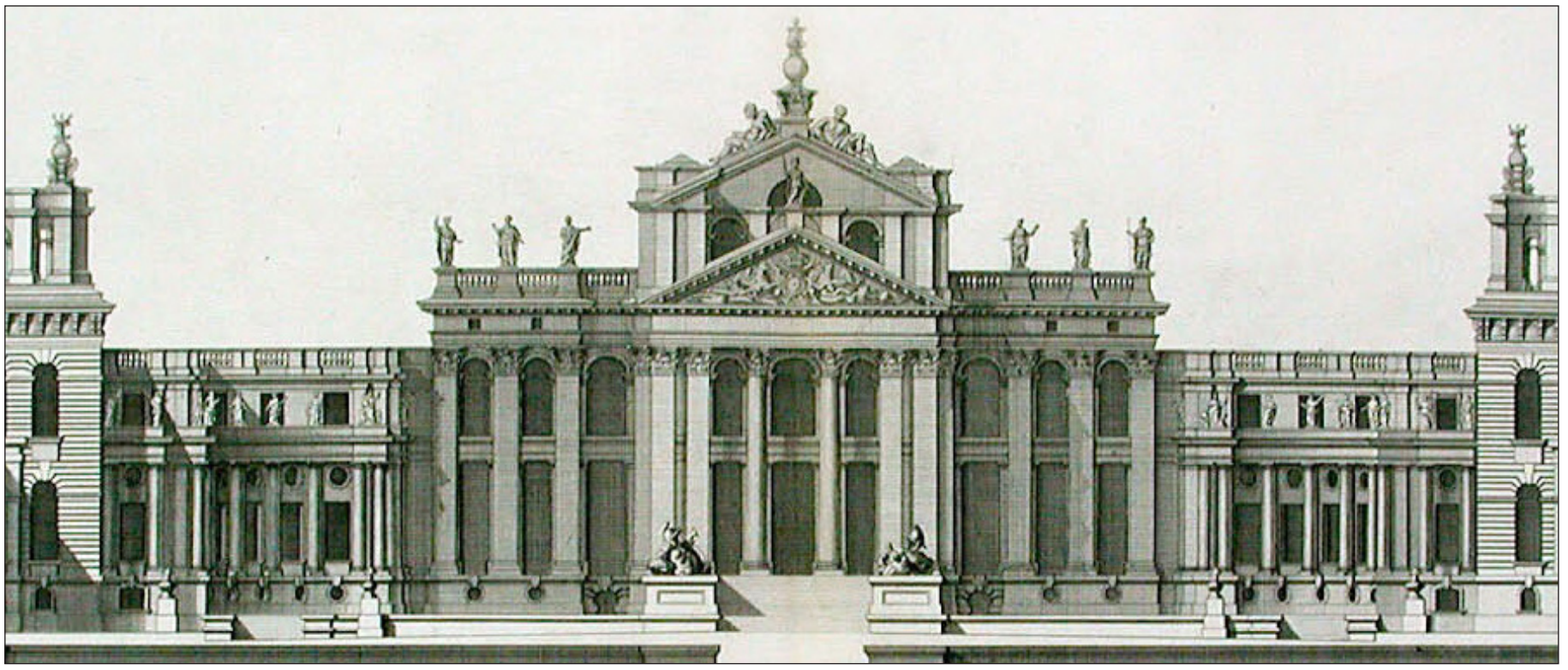

"كلاب بريطانيا".
ضعفت صحة تشرشل، كما هو واضح من خلال نوبة قلبية خفيفة عانى منها في كانون الاول ١٩٤١ في البيت الابيض وفي كانون الاول ١٩٤٣ ايضاً عندما اصيب بذات الرئة، على الرغم من هذا، سافر لأكثر من ١٠٠،٠٠٠ ميل (١،٦٠٠٠٠٠ كيلومتر) خلال الحرب للاجتماع بقيادات وطنية اخرى. ولاجل الحفاظ على الامن، سافر كالمعتاد مستخدماً اسم شهرة العقيد ووردين.
كان تشرشل طرفاً في معاهدات اعادة رسم حدود ما بعد الحرب العالمية الثانية الاوروبية والاسيوية. وهذه المعاهدات نوقشت في بدايات ١٩٤٣. في مؤتمر كويبيك الثاني في ١٩٤٤، اقره سوياً مع الرئيس الامريكي روزفيلت وقع على نسخة خفيفة اللهجة من اصل خطة مورغنثاو، وفيها تعهدوا بتحويل المانيا بعد استسلامها غير المشروط "الى بلد زراعي بشكل اساسي وقروي في شخصيته".
المشاريع للحدود الاوروبية والمستعمرات تم الاتفاق عليها رسمياً من قبل هاري أس. ترومان، تشرشل وجوزيف ستالين في بوتسدام. علاقة تشرشل القوية بهاري ترومان كانت ذات شأن عظيم هي الاخرى لكلا البلدين. بينما كان يشعر بالاسف بشكل واضح لفقد صديقه ونظيره المقرب روزفيلت، كان تشرشل داعماً ومساندا بشكل كبير لترومان في ايامه الاولى في المكتب، فكان يدعوه "نوع من القادة يحتاجه العالم عندما يحتاج هو اليه أكثر".

العلاقات مع الاتحاد السوفييتي

عندما غزا هتلر الاتحاد السوفييتي، كان ونستون تشرشل يناوئ الشيوعية بشدة، وتصريحه الشهير: "اذا غزا هتلر جحيماً، سأرغب على الاقل بجعلها اشارة مناسبة للشيطان في مجلس العموم". نظراً لسياسته تجاه ستالين. وبسرعة أخذت التجهيزات والدبابات تتدفق لمساعدة الاتحاد السوفييتي.
ان التقرير الذي يتعلق بحدود بولندا، يبين، ان الحدود بين بولندا والاتحاد السوفييتي وبين المانيا وبولندا، تمت دراسته على انه خيانة في بولندا خلال سنوات ما قبل الحرب، تأسست ضد وجهات النظر الخاصة بالحكومة البولندية في المنفى. كان ونستون تشرشل هو من حاول تحفيز رئيس وزراء الحكومة البولندية في المنفى، لقبول رغبات ستالين، لكن رئيس الوزراء البولندي رفض. كان تشرشل مقتنعاً ان السبيل الوحيد لتخفيف حدة التوترات بين الشعبين هو نقل الشعب لمطابقة الحدود الوطنية.
وعندما وضح في مجلس العموم في ١٥ كانون الاول ١٩٤٤، "الاقصاء هو المنهج، حيث إننا قادرين على رؤيته ، وسيكون مقنعا جدا ودائمي. لن يكون هناك اختلاط بين السكانين ليتسبب في مشاكل لا نهاية لها.. سيحدث تغيراً جذرياً. لست قلقاً بشأن هذه التنقلات، التي هي ممكنة جداً في الظروف الحديثة. على اية حال، نتيجة اقصاءات الالمان التي تم تنفيذها بطريقة سببت الكثير من القسوة ووفقاً الى تقرير ١٩٦٦ من قبل وزير اللاجئين في المانيا الغربية والاشخاص المرحلين، اصاب الموت أكثر من ٢،١ مليون. عارض تشرشل الانضمام الفعال لبولندا للاتحاد السوفيتي وكتب عنه بمرارة في كتبه، لكنه لم يستطع منه في مؤتمراته.
خلال تشرين الثاني ١٩٤٤، تشرشل وادين كانا في موسكو للاجتماع بالزعامة الروسية. في هذا الوقت، بدأت القوات الروسية التقدم نحو دول اوربية شرقية مختلفة. تمسك تشرشل بوجهة نظره انه كل شيء كان ناجحا في "مؤتمر يالتا" بشكل رسمي وصحيح، كان لزاما ان تكون وجهة نظر مؤقتة، وقت الحرب، اتفاقية فعالة تتعلق، بمن يدير، ماذا اهم شيء في هذه الاجتماعات التي اقيمت في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٤ في الكرملين بين تشرشل وستالين؟ الاجتماع الذي، تمت خلاله مناقشة مشاكل بولندا والبلقان. اعاد تشرشل خطابه لستالين في ذلك اليوم: "دعنا نصل الى استقرار حول شؤوننا في جزر البلقان. جيوشكم في رومانيا وبلغاريا. ونحن لنا مصالح وبعثات ووكلاء هناك. لا تدعنا نتوصل الى مواقف مختلفة في طرق بسيطة، طالما نحن معنيان بهذا الامر، كيف يمكن ان تكون بالنسبة لكم، ليكن لكم تسعون بالمئة من السيطرة في رومانيا، ولنا تسعون في المئة لنقل في اليونان ونقسم يوغسلافيا نصف لكم ونصف لنا؟ وافق ستالين على هذه الاتفاقية. في ١٩٥٨، بعد خمس سنوات نشر مقال حول هذا الاجتماع "في الحرب العالمية الثانية)، يخول الاتحاد السوفييتي الذي رفض ما قبله ستالين المشروع الامبريالي".
احد نتائج مؤتمر يالتا كانت رغبة الحلفاء في اعادة جميع المواطنين السوفيت الذين وجدوا انفسهم في منطقة الحلفاء في الاتحاد السوفييتي. اثر هذا بشكل مباشر على سجناء الحرب السوفييت فاطلق سراحهم من قبل الحلفاء، لكنه امتد ايضاً ليشمل جميع اللاجئين من اوروبا الشرقية. اثارة الجدل حول قصف مدينة دريزدين بالقنابل.
بين ١٣ – ١٥ شباط ١٩٤٥، هجمات القصف البريطانية والامريكية لمدينة دريزدين الالمانية، التي كانت مزدحمة بالجرحى واللاجئين الالمان. وبسبب اهمية المدينة الثقافية،، وعدد الجرحى المدنيين قرب نهاية الحرب. بقي هذا احد أكثر اعمال الحلفاء الغربيين اثارة للجدل في الحرب. بعد القصف صرح تشرشل في برقية سرية للغاية:
"يبدو لي ان اللحظة حانت فمسألة قصف المدن الالمانية بالقنابل ببساطة حدثت من اجل رفع حالة الرعب، الا انها وضمن احتجاجات اخرى، يجب ان يعاد النظر بها... اشعر بالحاجة لتركيز دقيق اكثر على الاهداف العسكرية مثل النفط والاتصالات اضافة الى منطقة المعركة المباشرة، التركيز على اعمال الرعب المجردة والدمار العشوائي الطائش، مهما كان مؤثراً.
في النهاية، وقعت مسؤولية الهجمات من الجانب البريطاني، على تشرشل، ولهذا السبب مني بانتقاد كبير لسماحه بحدوث ضربات القصف. بين المؤرخ الالماني جورج فريدريك ان "قرار ونستون تشرشل في (منطقة) القصف حطم المانيا بين كانون الثاني وايار ١٩٤٥ جريمة حرب" وكتب في ٢٠٠٦ الفيلسون أي. سي. غرايلنغ تحقق من حملة القصف الستراتيجية كلها من خلال القوات الجوية التي قدمت حجتها بانه على الرغم من انها ليست جريمة حرب انها جريمة اخلاقية قوضت مزاعم الحلفاء بان قتالهم، حرب عادلة. من جانب اخر، من المؤكد ايضاً ان تورط تشرشل في قصف مدينة دريزدين استند على جوانب ستراتيجية وتكتيكية للفوز بالحرب.

نهاية الحرب العالمية الثانية
في حزيران ١٩٤٤، عندما غزت قوات التحالف نورماندي ودفعت القوات النازية بالتراجع الى المانيا في جبهة عريضة خلال السنة اللاحقة. بعد مهاجمتها في ثلاث جبهات من قبل الحلفاء، وعلى الرغم من حالات فشل الحلفاء، مثل عملية ماركت غاردين والهجمات الالمانية المضادة، وبضمنها معركة بولغ، هزمت المانيا في النهاية. في ٧ ايار ١٩٤٥ في مقر القيادة العليا لقوات التحالف في ريمس قبل الحلفاء استسلام المانيا. في اليوم نفسه، في تصوير اخباري ظهر على البي بي سي، اعلن جون سناغ ان يوم ٨ ايار سيكون يوم النصر في اوروبا. وفيه، اعلن تشرشل من خلال الاذاعة الى الشعب ان المانيا استسلمت وهذا وقف نهائي لاطلاق النار على جميع الجبهات في اوروبا وسيكون سارياً خلال دقيقة بعد منتصف هذه الليلة. بعد ذلك قال تشرشل لحشد كبير من الناس في "وايتهيل": "هذا هو نصركم" صاح الناس: "لا، انه نصرك" بعدها انشغل تشرشل بالغناء معهم للارض وللامل وللمجد. في المساء ومن الاذاعة اعلن الى الشعب سيتأكد انهزام اليابان في الاشهر القادمة. استسلم اليابانيون لاحقاً في ١٥ اب ١٩٤٥.

بينما كانت اوربا تحتفل بالسلام بعند نهاية ست سنوات من الحرب، كان تشرشل قلقاً بشأن امكانية ان توقف الاحتفالات بسرعة وبعنف. توصل الى ان بريطانيا والولايات المتحدة يجب ان يستعدا للجيش الاحمر متجاهلين الحدود والاتفاقيات المتفق عليها سابقاً في اوروبا، والاستعداد الى "فرض ارادة الولايات المتحدة والامبراطورية البريطانية على روسيا". ووفقاً لخطة عملية غير مدروسة امر تشرشل بها وطورتها القوات البريطانية المسلحة، يمكن ان تبدأ الحرب العالمية الثالثة في ١ تموز ١٩٤٥ بهجمات مفاجئة ضد القوات السوفيتية المتحالفة. رفضت لجنة رؤساء هيئات الاركان البريطانية الخطة كونها غير عملية عسكرياً.

زعيم المعارضة

على الرغم من ان الدور الذي لعبه تشرشل في الحرب العالمية الثانية افرز الكثير من الدعم والاسناد له بين الشعب البريطاني، الا انه هزم في انتخابات ١٩٤٥. ظهرت اسباب عديدة لهذا، وكان السبب الرئيس منها رغبته لاصلاح ما قبل الحرب كانت واسعة، إذ شاع بين السكان انه الرجل الذي قاد بريطانيا اثناء الحرب لكنه لا يرى على انه الرجل الذي يقودها في السلم.
خدم تشرشل خلال ست سنوات كقائد للمعارضة. وخلال تلك السنوات، واصل تشرشل تأثيره على الشؤون العالمية. خلال رحلته في اذار ١٩٤٦ الى الولايات المتحدة، خسر تشرشل بشكل معروف الكثير من المال في لعبة البوكر مع هاري ترومان ومستشاريه. (وكان يحب ايضاً لعبة بيزكيو، التي تعلمها اثناء خدمته في الحرب البويرية).
خلال هذه الرحلة القى خطابه "الجدار الحديدي" بخصوص الاتحاد السوفييتي وتشكيل الكتلة الشرقية. تحدث في ٥ ايار ١٩٤٦ في كلية ويستمنستر في فولتون، ميسوري، فصرح:
"من ستيتن في البلطيق الى تريست في بحر الادرياتك، ينحدر الجدار الحديدي عبر القارة الاوروبية. وخلف هذا الخط تقع كل عواصم الدول القديمة في اوروبا الوسطى والشرقية. وارشو وبرلين وبراغ وفينا وبودابست وبلغراد وبوخارست وصوفيا، كل هذه المدن المعروفة والسكان حولها تقع ضمن ما يجب ان اسميه المحيط السوفييتي".
ناقش تشرشل ايضاً بشدة الاستقلال البريطاني من مجتمع الدول الاوروبية المنتجة للفحم والحديد، الامر الذي يراه على انه مشروع فرنسي ـ الماني. فهو يرى ان موقع بريطانيا منفصل عن القارة، وقريب جداً من خط دول الكومنويلث والامبراطورية، والولايات المتحدة، وما يسمى بالمحيط الانجلوكاني.

دورته الثانية لرئاسة الوزراء العودة الى الحكومة وتدهور الامبراطورية البريطانية

بعد الانتخاب العام ١٩٥١، تسلم تشرشل مرة اخرى زمام مكتب وزير الدفاع بين تشرين الاول ١٩٥١ وكانون الثاني ١٩٥٢. اصبح ايضاً رئيس الوزراء في تشرين الاول ١٩٥١، وحكومته الثالثة ــ بعد الحكومة الوطنية في وقت الحرب واولوياته المحلية في حكومته الاخيرة التي تغلبت عليها سلسلة ازمات السياسة الخارجية، التي كانت جزئياً نتيجة التدهور المستمر للقوات العسكرية البريطانية والقوة والهيبة الامبراطورية. كونه مدافعاً قوياً عن بريطانيا كقوة عالمية، واجه تشرشل في الغالب مثل هذه اللحظات بفعل مباشر. ومثال واحد كان ارساله للقوات البريطانية الى كينيا لمعالجة تمرد "ماو ماو". محاولاً البقاء على ما يمكن من الامبراطورية، وفي الحال صرح بـ، "انا لن أترأس امبراطورية مجزأة".

الحرب في ملايا

الحرب في ملايا جاءت بعد الاحداث التي سميت بـ"حالة الطوارئ في ملايا". في ملايا تنامى تمرد ضد الحكم البريطاني منذ ١٩٤٨. ومرة اخرى، ورثت حكومة تشرشل ازمة، واختار تشرشل استخدام العمل العسكري المباشر ضد المتمردين في حين حاول بناء حلف مع اولئك الاشخاص من غير المتمردين. بينما كان التمرد يهزم ببطء، كان واضحاً جداً ان الحكم الاستعماري من بريطانيا لم يعد يحظى بالدعم او الاسناد.

العلاقات مع الولايات المتحدة

كرس تشرشل ايضاً الكثير من وقته في المكتب للعلاقات الانجلو ـ امريكية، وعلى الرغم من ذلك، لم يتفق تشرشل دائماً مع الرئيس الامريكي ايزنهاور، حاول تشرشل الحفاظ على العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة. فقام باربع زيارات رسمية عبر الاطلسي الى امريكا خلال دورته الثانية في رئاسة الوزراء.

سلسلة من السكتات الدماغية

عانى تشرشل من سكتة دماغية خفيفة اثناء اجازته في جنوب فرنسا في صيف ١٩٤٩. في حزيران ١٩٥٣، عندما صار في ٧٨ من العمر، عانى من ازمات حادة اخرى. تم التحفظ على هذه الاخبار من العامة ومن البرلمان، إذ تم اخبارهم انه يعاني من بعض الارهاق. عاد الى مسقط رأسه "تشارتويل"، ليتعافى من تأثير الازمات المرضية التي اثرت على حديثه وقدرته على السير.

عاد الى الحياة العامة في تشرين الاول ليلقي خطاباً في مؤتمر حزب المحافظين في مارغيت. على اية حال، كان الحذر، من ان تتدهور صحته عقليا وجسدياً بشكل بطيء. تقاعد تشرشل من رئاسة الوزراء في ١٩٥٥ وخلفه انطوني ادين. عاني من سكتة خفيفة مرة اخرى في كانون الثاني ١٩٥٦.

التقاعد والوفاة

عرضت الملكة اليزابيث الثانية ان يكون تشرشل دوق لندن، لكن تم تجنب هذا بسبب اعتراضات ابنه راندولف، الذي سيرث اللقب بعد وفاة والده. بعد تركه منصب رئاسة الوزراء، قضى تشرشل وقتاً قليلاً في البرلمان حتى فشل في الانتخاب العام ١٩٦٤. وكشخص غير مستوزر قضى تشرشل معظم فترة تقاعده في تشارتويل في منزله في هايد بارك غيت، في لندن. في الانتخاب العام ١٩٥٩، انخفضت غالبية تشرشل لأكثر من الف، لأن الكثير من الشباب في دائرته صوتوا على عدم دعمه وهو في ٨٥ من العمر ولا يمكنه الدخول الى مجلس العموم الا بكرسي بعجلات. بينما كانت قدراته العقلية والجسدية تنخفض، بدأ يفقد المعركة واخذ يصارع لمدة طويلة "الكلب الاسود" او الكآبة. هناك زعم بان تشرشل قد يكون مصاباً بمرض الزهايمير في سنواته الاخيرة، على الرغم من ان الاخرين بينوا ان انخفاض قدرته العقلية كان مجرد نتيجة لسلسلة النوبات المرضية. في ١٩٦٣، الرئيس الامريكي جون كندي، بتفويض من الكونغرس اعلن انه مواطن شرف للولايات المتحدة، لكنه كان غير قادر على الحضور للمراسيم في البيت الابيض. على الرغم من ضعف صحته، مازال تشرشل يحاول ان يبقى فعالاً ومؤثراً في الحياة العامة، ففي يوم السانت جورج ١٩٦٤، ارسل رسالة تهنئة للمحاربين القدامى الذين بقوا على قيد الحياة من ١٩١٨. في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٥، عانى تشرشل من سكتة دماغية حادة تركته يعاني من المرض بشدة، وفاه الاجل في بيته بعد تسعة ايام وهو في عمر يناهز الـ ٩٠ عاماً في صباح يوم الاحد الموافق ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥.

تشرشل فنان ومؤرخ وكاتب

كان ونستون تشرشل فناناً شاملاً وكان يستمتع كثيراً في الرسم، خصوصاً بعد استقالته من وزارة البحرية في ١٩١٥. وقد وجد منفذاً في الفن ليتغلب على الكآبة، او كما كان يسميها "الكلب الاسود"، المرض الذي كان يعاني منه خلال حياته. وكما بين وليام ريس ــ موغ: "في حياته الخاصة، عانى من الكآبة. وفي منطقة المناظر الطبيعية والمكان الذي كان يسكن فيه لم تظهر عليه اية علامة للكآبة. كان تشرشل مقتنعاً بتعلم الرسم، إذ علمه صديقه الفنان بول ماز الذي التقى به خلال الحرب العالمية الاولى. كان لماز تأثير كبير على رسومات تشرشل واصبح رفيقه في الرسم طوال حياته. كان معروفاً بانطباعيته، فالكثير من رسوماته رسمها في اجازته في جنوب فرنسا ومصر والمغرب. استمر في موهبته خلال حياته ورسم مئات اللوحات.
على الرغم من شهرته طوال حياته وكونه اصلاً من طبقة راقية، كان تشرشل يكافح دائماً للحفاظ على دخله بمستوى يمول اسلوب حياته المترفة، فرؤساء الوزراء قبل ١٩٤٦ يتلقون رواتب رمزية فقط (وفي الحقيقة انهم لا يتلقون اي شيء على الاطلاق حتى قانون البرلمان ١٩١١) لذا كان الكثير منهم له وظائف ثانوية يكسبون منها قوتهم. من كتابه الاول في ١٨٩٨ حتى مهمته الثانية كرئيس للوزراء، كان دخل تشرشل تقريباً يتكون بالكامل من تأليف الكتب ومقالات الرأي للصحف والمجلات. ان أكثر مقالاته الصحفية شهرة هي تلك التي ظهرت في ايفننغ ستاندرد من عام ١٩٣٦ التي حذرت من تنامي خطر هتلر وخطر سياسة استرضائه.
كان تشرشل كاتباً غزير الانتاج، إذ ألف رواية وسيرتين ذاتيتين، وثلاثة مجلدات مذكرات وعدة كتب تاريخية بالاضافة الى الكثير من المقالات الصحفية. فاز بجائزة نوبل في الأدب في ١٩٥٣ "لبراعته في الوصف التاريخي وكتابة السيرة وكذلك لأنه خطيب لامع في دفاعه عن القيم الانسانية". اثنان من اعماله المشهورة جداً، نشرا بعد رئاسته للوزراء الاولى جلبا له شهرة عالمية، كانا بشكل ستة مجلدات عبارة عن مذكرات عن الحرب العالمية الثانية وتاريخ الشعوب الناطقة بالانكليزية، واربعة مجلدات تاريخ يغطي الفترة من غزوات قيصر لبريطانيا الى بداية الحرب العالمية الاولى.

جوائز شرف

بالاضافة الى شرف جنازة رسمية، تلقى تشرشل مقدارا كبيراً من الجوائز ومراتب شرف اخرى، في سبيل المثال، كان هو الشخص الأول الذي اصبح مواطن شرف في الولايات المتحدة. في ١٩٤٥، ذكر تشرشل من هالفدان كوت كونه واحدا من سبعة مرشحين مناسبين لجائزة نوبل للسلام، لكن الترشيح ذهب لكورديل هول. استلم تشرشل جائزة نوبل للادب في ١٩٥٣ لكثرة اعماله المنشورة، خصوصاً الستة مجلدات التي تتناول الحرب العالمية الثانية. في استطلاع اجرته البي بي سي حول "مئة اعظم شخصية بريطانية" اعلن بان تشرشل "اعظمهم جميعاً" استناداً الى مليون صوت تقريباً من مشاهدي البي بي سي. كما يصنف تشرشل ايضاً احد اكثر القادة تأثيراً في التاريخ. كما انشئت باسمه كلية تشرشل في جامعة كمبرج عام ١٩٥٨ ، لأحياء ذكراه.

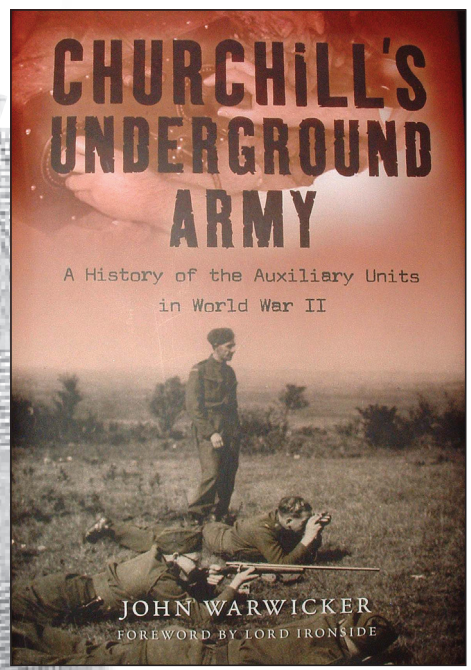

مقتطف من مراسلات ستالين وتشرشل

عبد المطلب العلمي

كثر المتشدقون الذين لا هم لهم سوى تبخيس الدور البطولي للجيش الاحمر في تحرير اوروبا من الطاعون النازي ،ان اعداء الاشتراكية يريدون تجيير هذة البطولات للجيش الامريكي الذي دخل الحرب الكونية في اخر ايامها ،في كثير من المداخلات على مقالات الرفاق حسقيل قوجمان و فؤاد النمري ،ذهب بعض المتداخلين الى نفي واقعة طلب تشرشل العون من ستالين و اكدوا عدم وجود رسائل بهذا المغزى ، لذا اورد فيما يلي ترجمة جزئية لبعض هذة الرسائل لتاكيد خطا او بالاحرى خطيئة معادي الاشتراكيه،و يجب لفت الانتباة ان تشرتشل طلب التدخل السوفياتي بخطى مدروسة من التلميح الى الاكثر فالاكثر.

الوثيقة رقم ٣٨٢

رسالة شخصية وفائقة السرية من السيد تشرشل الى الماريشال ستالين
٣.لقد عدت لتوي من زيارتين منفصلتين الى مقر قيادتي الجنرال ايزينهاور والفيلدمارشال مونتغومري، المعركة في بلجيكا قوية جدا،و لكنهم ما زالوا يعتقدون اننا اسياد الموقف .الهجوم الالماني في الالزاس هو لالاشغال الجانبي ،و لكنة يجلب لنا المصاعب في علاقاتنا مع الفرنسيين و كذلك يلجم القوى الامريكية .و لكني باقي على وجهة نظري ان عدد و تسليح جيوش الحلفاء بما فيها القوات الجوية ستجبر فون روندشتيد على الاسف لمحاولتة الشجاعة و المنظمة جدا لتمزيق جبهتنا و احتلال ميناء انتفيربين الذي لة اهمية هامة لدينا.
٠٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٥

الوثيقة رقم ٣٨٣

رسالة شخصية و فائقة السرية من السيد تشرتشل الى الماريشال ستالين
في الغرب تدور معارك ثقيلة ،و في اي وقت يمكن ان يتطلب من القيادة العليا حلولا كبيره.انتم تعرفون من خبرتكم الذاتية ،كم يكون الوضع مقلقا،عند الدفاع عن جبهة عريضة بعد اضاعة مؤقتة للمبادرة. من المحبذ والمطلوب للجنرال ايزينهاور ان يعرف بالخطوط العامة ،ماذا تنوون فعله،لان هذا طبعا سينعكس على جميع مبادراتة و مبادراتنا المهمة. حسب ما وصلني من معلومات فان مبعوثي المارشال الاول الجوي تيدير كان مساء الامس موجود في القاهرة بسبب الظروف الجوية ،رحلتة امتدت و لكن ليس الذنب ذنبكم .اذا لم يصل لطرفكم الى الان ساكون شاكر اذا استطعتم ان تخبروني ،هل نستطيع ان نعول على هجوم روسي كبير على جبهة فيسلا او في اي جبهة اخرى في كانون الثاني /يناير و في اي وقت اخر ربما تودون ذكرة .انا لن امرر هذة المعلومات التي في غاية السرية الا للفيلد مارشال بروك و الجنرال ايزينهاور بشرط حفظها في سرية تامه.انا اعتقد ان الامر عاجل.
٦/كانون الثاني /يناير ١٩٤٥

الوثيقة رقم ٣٨٤

رسالة شخصية و فائقة السرية من رئيس الوزراء ي.ف. ستالين الى رئيس الوزراء السيد و. تشرشل
استلمت مساء السابع من كانون الثاني / يناير رسالتكم المؤرخة في السادس من كانون الثاني /يناير ١٩٤٥
.للاسف الماريشال الاول الجوي السيد تيدير لم يصل الى موسكو بعد .
من المهم جدا استغلال تفوقنا الجوي و المدفعي ضد الالمان.لهذة القوات من المطلوب جو صاح للطيران و انعدام الضباب المنخفض للمدفعية الذي يعرقل توجية القصف المباشر.نحن نستعد للهجوم،و لكن الاحوال الجوية غير ملائمة للهجوم.،و لكن ،و مع الاخذ بعين الاعتبار وضع حلفائنا على الجبهة الغربية ،الرئاسة العليا لهيئة الاركان قررت انهاء الاستعدادات بشكل اسرع،و عدم الالتفات للاحوال الجوية و فتح جبهة هجوم عريضة على الالمان على طول الجبهة الوسطى لا ابعد من النصف الثاني من كانون الثاني /يناير.يمكنكم ان لا تشكوا باننا سنفعل كل شيئ لاعانة قوات حلفائنا العظيمة .
٠٧ كانون الثاني / يناير ١٩٤٥

الوثيقة رقم ٣٨٥

رسالة شخصية و فائقة السرية من السيد تشرتشل الى الماريشال ستالين
١.انا شاكر جدا لرسالتكم الباعثة على الاثاره.انا ارسلتها الى الجنرال ايزينهاور فقط لاطلاعة الشخصي.لترافق حملتكم النبيلة النجاحات الكامله.
٢.المواجهة في الغرب ليست بتلك الدرجة من السوء.من المرجح ان /الهون /سيتم ازاحتهم عن المواقع المكتسبة و لكن بتضحيات كبيرة جدا.هذة المعركة يخوضها بشكل اساسي الامريكيون؛و قواتهم تقاتل جيدا متحملين خسائر كبيره.
نحن و الامريكيون نقذف الى الساحة كل م بوسعنا.الخبر الذي اخبرتني بة ستفرح جدا الجنرال ايزينهاور،لانها ستهبة الثقة ان الالمان سوف يضطرون الى تقسيم احتياطهم بين جبهتينا الملتهبتان.
في المعركة في الغرب حسب تصريحات الجنرالات الذين يقودونها لن تكون هناك استراحة .
٠٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٥

الوثيقة رقم ٣٩١

رسالة شخصية و فائقة السرية من رئيس الوزراء ي.ف. ستالين الى رئيس الوزراء السيد و. تشرشل
..... على الرغم من سوء الاحوال الجويه،تقدم القوات السوفياتية يتطور حسب الخطة الموضوعة ،تتحرك جميع قوات الجبهة المركزيه___من جبال الكربات الى البحر البلطيقي.الالمان يقاومون بسعوره،و لكنهم يجبرون للانسحاب ،امل ان هذة الظروف ستسهل و تسرع خطة الجنرال ايزينهاور للهجوم على الجبهة الغربيه.
١٥/ كانون الثاني /يناير ١٩٤٥

الوثيقة رقم٣٩٥

رسالة شخصية و فائقة السرية من السيد تشرتشل الى الماريشال ستالين
.....باسم حكومة صاحب الجلالة و باسمي شخصيا اريد ان اوضح لكم مقدار امتناننا و تهانينا بمناسبة الهجوم الضخم الذي بداتموة على الجبهة الشرقيه.
من المؤكد الان انكم تعرفون لاي درجة كانت خطط الجنرال ايزينهاور قد تاخرت نتيجة للضربة الاحترازية و التقدم الذي احرزة روندشتيد .انا متاكد الان ان القتال على كل طول جبهتنا سيكون مستمرا.الجيش البريطاني رقم ٢١ بقيادة الفيلدمارشال مونتيغومري بدأ اليوم هجومة الى الجنوب من ميناء رويرموند.
١٧ كانون الثاني /يناير ١٩٤٥

الوثيقة رقم ٤١٠

وصلت٢٣ شباط/فيبراير ١٩٤٥
رسالة شخصية للمارشال ستالين من السيد تشيرشيل ان الجيش الاحمر يحتفل بعيدة السابع و العشرين بانتصارات اثارت اعجاب منقطع النظير من حلفائة، انتصارات انهت دور الالة العسكرية الالمانيه.ان الاجيال القادمة ستعترف بدينها للجيش الاحمر بدون حدود كما نعترف نحن الان ،لقد عشنا لنرى هذة الانتصارات المذهلة .ارجوكم ايها القائد العظيم لجيش عظيم ان تحييهم بالنيابة عني على عتبة الانتصار النهائي.
من الواضح ان القوات الامريكية كانت في مازق و طلب تشرشل تبكير الهجوم السوفياتي وقد استجاب ستالين و بكر في الهجوم لاسبوعين على الاقل في ظروف جوية غير مواتية و بعد ذلك قام تشرتشل بمدح الجيش الاحمر و ستالين ،هذا ما قالاة فؤاد النمري و حسقيل قوجمان و هذا ما دعا يعقوب لنفي ذلك جملة و تفصيلا وللسخرية بشكل لاذع و ادعاء عدم وجود مثل هذة المراسلات ،فما عسى يعقوب ان يقول الان ،انا في انتظار مداخلتة .
كما نرى ان ستالين كان مخلصا لحلفائة الى ابعد الحدود،بعكسهم تماما ،فاثناء بحثي عن هذة الرسائل رايت وثائق اخرى تشير الى ان الالمان و بعد اقل من شهرين من هذة الاحداث سعوا الى الاستسلام على الجبهة الغربية و ذلك لتركيز قوتهم على الجبهة الشرقية و ايقاف تقدم الجيش الاحمر ،و لولا الموقف الحازم لستالين لاستمرت المفاوضات حول الاستسلام بين الجنرال الكساند و هيملر، و لكن هذا موضوع اخر.

صفقة سرية بعد الحرب بين ضابط نازي وأسد بريطانيا العجوز

إذا كانت الحكاية التي ننشرها هنا صحيحة "وثمة ألف دليل ودليل على صحتها" فانها تكون واحداً من أسرار تشرشل الكبرى، ان ضابطا نازيا كبيرا يدعى سكورزيني انتهزه حتى بعد انهيار ألمانيا وجعله يطلق سراح بعض كبار النازيين الأسرى.

إبراهيم مومنة

فما هذه الحكاية؟

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية نعرف أن السير ونستون تشرشل، الزعيم البريطاني، كان أكثر من الرئيس الأميركي روزفلت والزعيم السوفييتي ستالين، إصرارا على أن يكون الاستسلام النازي من دون قيد أو شرط. ونعرف أن في خلفية ذلك الموقف العتيد، كون البريطانيين من أول الذين تعرضوا لضغط قنابل الطائرات الألمانية خلال السنوات الأولى للحرب، ثم تعرضوا لمحنة صواريخ "ف١" و"ف٢" التي أطلقها جنود هتلر عليهم. ونعرف أنه كان، أيضا، في خلفية ذلك، ضروب التعذيب التي مورست على أسرى الحرب البريطانيين الذين كان الألمان يقبضون عليهم وغالبا ما يقتلونهم. إذن، كان موقف تشرشل طبيعيا طالما أنه كان يرى أن بلاده وشعبه عانوا من النازيين بشكل لا يعود معه أي تسامح مع هؤلاء ممكنا.

ومن المؤكد أن هذا الموقف هو الذي جعل تشرشل يبدي معارضته الكبيرة للموقف الأميركي حين بدأ الأميركيون، بعد فترة يسيرة من انتهاء الحرب، بإطلاق سراح عدد من المسئولين النازيين المعتقلين لديهم، ولاسيما عندما بدأ الصراع على كوريا. صحيح، يومها، أن تشرشل ما كان في وسعه أن يقف معارضا للمبادرة الأميركية بشكل عملي، لكنه لم يمنع نفسه من أن يقول بصوت عال، إنه، هو، لا يمكنه أن يسمح لنفسه بمثل هذا التساهل مع الأعداء.

ومن هنا حين سعى الضابط النازي السابق سكورزيني "الذي عرف بأنه كان هو من خطف موسوليني في "غران ساسو"" للتآمر من أجل إطلاق سراح الضابط الألماني السابق فرتيز كنوشلاين، بفضل علاقاته المتينة بالأوساط الأميركية في لندن، رفض تشرشل، شخصيا، إطلاق سراح كنوشلاين هذا. بل عجل في محاكمة الكولونيل الألماني بتهمة إقدامه يوم ٢٧ مايو/ آيار ١٩٤٠ على قتل نحو مئة من الضباط الإنجليز الأسرى، قرب قرية "بارادي" في فرنسا. ولقد انتهت المحاكمة إلى الحكم على كنولاشين بالإعدام من قبل محكمة عسكرية عقدت في "اَلتوناكوري هاوس". وبهذا يمكن القول إن مساعي سكورزيني لم تسفر إلا عن التعجيل في إعدام الكولونيل... بناء على طلب ملح من تشرشل.

نازيون خارج السجون

بعد الحرب، وإذ بدأت بعض الألسنة تتحدث عن وجود تلك الرسائل، من دون أن يقيض لأحد أن يعرف حقيقة ما تحتويه، أخذ الناس جميعا يتطلعون إلى يوم ينكشف فيه سر هذه الرسائل، وكان من بين هؤلاء عدد من أعداء تشرشل من الذين كانوا يأملون في استخدام الرسائل لابتزازه، إن تبدى ذلك ممكنا. فيما كان هناك آخرون نظروا إلى الرسائل على أنها مجرد قطع يمكن جمعها لقيمتها التاريخية. أما السوفيات فإنهم، بدورهم كانوا يريدون الحصول على الرسائل، وقد خمنوا حقيقة ما فيها، لكي يتمكنوا من تشويه سمعة قادة الغرب، وعلى رأسهم تشرشل، عبر البرهنة على أن هذا الزعيم الغربي بدا طوال سنوات كثيرة معجبا بموسوليني مؤيدا له في الكثير من مواقفه.

إذاً، في شهر أغسطس/ آب ١٩٥١ كانت الحملة الانتخابية في بريطانيا على أشدها. ولقد دهش الناس جميعا يومها، كيف أن ونستون تشرشل اختار ذلك الوقت بالذات لكي يقوم بسياحة في مدينة البندقية الإيطالية. يومها تساءل معاونوه: كيف ترك الأسد العجوز الحملة الانتخابية الصعبة لكي يسوح في المدينة الإيطالية العريقة؟

أما الجواب فكان عند سكورزيني نفسه: لم يكن تشرشل في البندقية لكي يقوم بسياحة. بل تحديدا لكي يلتقي به. ومن دون أن يوضح سكورزيني حقيقة الأمر تماما، قال إن لقاءه في البندقية مع تشرشل، كان لقاء قصيرا. "لكنه كان فائق الأهمية... تحدثنا خلاله عن بعض الأمور الشخصية".

أما فورستر، صديق سكورزيني الذي كان يرافقه خلال ذلك اللقاء، فإنه، إذ تحدث عنه بدا أكثر توضيحا إذ قال وهو يبتسم بهدوء لمن تحدث إليهم عن ذلك الأمر: "لقد تلقى السير ونستون تشرشل، خلال لقائه مع سكورزيني هدية من ذكريات الحرب، كان من الواضح أنه يتطلع إلى الحصول عليها: ونحن، في مقابل تلك الهدية تلقينا تأكيدا من الأسد البريطاني العجوز بأن بعض رفاقنا الموجودين في السجون البريطانية، سيطلقون عما قريب".

وهنا، يمكن القول إن من يعود إلى تلك المرحلة، بالذاكرة أو بفضل صحافة ذلك الزمان، سيلاحظ أنه، ما إن انتصر المحافظون في تلك الانتخابات وعاد تشرشل إلى منصب رئيسا للحكومة، صدرت في لندن من قبل سكرتيره الخاص، وفي برلين من قبل المفوض السامي الأميركي في ألمانيا، أوامر سمحت على الفور بإطلاق سراح عدد من كبار المسؤولين النازيين السابقين، ومنهم رئيس المستشارية النازية السابق هانز لامرز "الذي كان محكوما بعشرين سنة سجنا" وأمين عام مجلس الدولة في عهد غورنغ باول كورنسر، وأحد كبار مسئولي الأجهزة الأمنية النازية هاينز جوست، ورئيس ادولف ايغمان فرانز الفريد سليكس، وأحد كبار جنرالات المخابرات غوتليب برغر، وادموند قينرماير وغيرهم، ولاسيما الجنرال كورت ماير، الذي كان محكوما بالإعدام بتهمة قتل أسرى كنديين. ولنذكر هنا أن كندا سرعان ما عبرت عن سخطها إزاء إطلاق سراح ماير، وخصوصا أن هذا الأخير ما إن بارح السجن حتى وقف خطيبا في اجتماع لأنصاره قال فيه: "نحن لا ننوي أن نبقى خلف الأبواب. ولا أن نعود إلى الدخول عبر أبواب الخدم. بل إننا سنعود إلى الشأن العام عبر الأبواب العريضة... أجل أيها الرفاق، إن جمهورية ألمانيا الاتحادية هي وطننا".

المهم في هذا كله، إذن، هو أن سكورزيني قال دائما إن إطلاق سراح هؤلاء جميعا، ما كان له أن يتحقق لولا المبادرة التي توصل هو إليها: المبادرة التي أوصلته إلى ذلك اللقاء الحاسم مع تشرشل في البندقية.

أي اللقاء الذي يمكن اختصار ما دار فيه على الشكل الآتي: أطلق سراح رفاقنا فنعيد إليك الرسائل. صحيح أن عددا من المؤرخين أشار دائما إلى أن ليس ثمة ما يبرهن حقا على وجود مثل هذه الصفقة. ومع هذا لا يمكن لأحد نفي حدوثها. صحيح يومها أن الظروف الدولية والحاجة إلى بعض "العقول" جعلت الحلفاء يقدمون على تحرير بعض النازيين. ولكن كيف حدث أن تشرشل نفسه "سكت" عن هذا أو حتى دعا إليه وهو الذي كان يعارضه أولا بشدة؟ يقينا، إن مثل هذا السؤال لا يمكن أن يكون جوابه إلا في حقيقة حكاية الرسائل.

مؤتمر طهران عام 1943

انعقد مؤتمر طهران في الفترة ما بين ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني و١ ديسمبر/كانون الاول عام ١٩٤٣ في العاصمة الايرانية طهران . واجتمع فيه للمرة الاولى ما يسمى بـ "الترويكا (الثلاثة) الكبيرة" وهم فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة ووينستون تشيرشل رئيس وزراء بريطانيا العظمى وجوزيف ستالين رئيس مجلس المفوضين الشعبيين للاتحاد السوفييتي.

وكان المؤتمر أول قمة لرؤساء الحكومات في الدول الثلاث المتحالفة بالحرب العالمية الثانية.، ثم تلاه مؤتمرا يالطا وبوتسدام في عام ١٩٤٥. وكان مؤتمر طهران يهدف الى وضع الاستراتيجية النهائية للتصدي لألمانيا وحلفائها. وكانت مسألة فتح الجبهة الثانية في اوروبا الغربية موضوعا رئيسيا في المؤتمر، علما بانه لم يتم فتحها في عام ١٩٤٢ ولا في عام ١٩٤٣، بالرغم من التزامات اخذتها على نفسها بهذا الصدد كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، وذلك في الوقت الذي كان فيه الجيش السوفيتي يخوض منذ عام ١٩٤١ معارك دامية. كما أدرجت في جدول اعمال المؤتمر منح ايران الاستقلال.

اجراءات أمنية مشددة

حرصا على ضمان الامن أقام الرئيس الامريكي لدى وصوله الى طهران ليس في السفارة الامريكية بل في السفارة الروسية الواقعة بالقرب من السفارة البريطانية. وقد انشأ في مجال بين السفارتين ممر مغطىً بالمشمع للحيلولة دون مراقبة تحركات الزعماء ، ثم احيط المجمع الدبلوماسي بـ ٣ اطواق من المشاة والدبابات. كما تم فرض الحصارعلى المدينة في فترة انعقاد المؤتمر باستخدام القوات الخاصة والمخابرات حيث توقف عمل وسائل الاعلام ، وانقطع الهاتف والتلغراف والاتصال اللاسلكي.

الاتفاق على فتح الجبهة الثانية

واتضح في المؤتمر ان روزفيلت وستالين يسعيان الى اتفاق. وكان وينستون تشرشل في البداية يلتزم باستراتيجية سابقة تكمن في عزل الروس. واقترح روزفيلت بان يحضر الممثل الروسي كل اللقاءات الامريكية البريطانية التي سبقت القمة. وبالرغم من قرارات متخذة سابقا أصر تشرشل على تأجيل عملية انزال القوات الامريكية والبريطانية في فرنسا. وبنتيجة مناقشات مطولة دخلت مسألة "اوفيرلود" ، وهي التسمية السرية لعملية انزال قوات الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفائهما في فرنسا الشمالية الغربية ، الى مأزق. فقام ستالين من كرسيه وقال بنوع من الانزعاج متوجها الى أعضاء الوفد السوفييتي المرافقين له: "تنتظرنا اشغال كثيرة في البيت . ولا نريد ان نقضي وقتنا سدىً ، فيبدو لي اننا لا نستفيد شيئا". وحانت لحظة محرجة ، وفهم تشرشل ذلك ، ولهذا أقدم على قبول حل وسط خوفا من فشل المؤتمر. وفي النتيجة تم التوصل الى اتفاق على فتح الجبهة الثانية في شمال فرنسا في شهر مايو/أيار عام ١٩٤٤ . وتعهد ستالين بان تبدأ القوات السوفييتية هجوما على الالمان في هذا الموعد تقريبا ، وذلك للحيلولة دون نقل القوات الالمانية من الجبهة الشرقية حيث دارت المعارك مع القوات السوفييتية الى الجبهة الغربية.

تجدر الاشارة الى مناسبة تتعلق بالاحتفال بعيد ميلاد تشرشل يوم ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٩٤٥ في السفارة البريطانية بطهران حيث رفعت أنخاب كثيرة. غير ان نخبا واحدا تذكره الجميع حين قال رئيس الولايات المتحدة : "في الوقت الذي نحتفل به بعيد ميلاد رئيس الوزراء البريطاني لا يزال الجيش الاحمر يسحق الجحافل الالمانية. فلنرفع نخب نجاح السلاح السوفييتي".

فكرة تأسيس هيئة الأمم المتحدة

كان روزفيلت وستالين منذ وقت طويل من أنصار التسوية الشاملة للعلاقات الدولية. اما تشرشل فكان يتميز بنوع من التحفظ في هذا الشأن ، ولم يصدق بامكانية التعاون مع الاتحاد السوفييتي في فترة ما بعد الحرب. لذلك شكك تشرشل بفعالية المنظمة الدولية المستقلبلية التي كان من شأنها ان تجمع بين الامم. كما كان تشرشل يشك بان هذه الفكرة طرحت لدفع بريطانيا الى هامش السياسة الدولية.

واتفق مشاركو المؤتمر على ان العالم في فترة ما بعد الحرب ستديره الدول الاربعة، وهي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، الامر الذي اعتبر انتصارا كبيرا بالنسبة للاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة التي تولت للمرة الاولى (بعد الرئيس وودرو ويلسون الذي بادر بدخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الاولى) وظيفة عالمية شاملة. اما الدور البريطاني في النظام العالمي فانكمش الى حد كبير.

القرارات بشأن مستقبل المانيا وبولندا وإيران بعد الحرب

ناقش المؤتمر ايضا مسألة مستقبل المانيا. ودعا ستالين وروزفيلت الى تقسيم المانيا الى دويلات صغيرة للحيلولة دون التوسع الالماني مجددا. غير ان القرار النهائي بهذا الشأن لم يتخذ في المؤتمر.

غدت مسألة بولندا في المؤتمر موضوعا مؤلما ومتنازعا عليه بالنسبة للعلاقات السوفييتية البريطانية. وأكد ستالين في طهران ان الحدود السوفييتية البولندية الشرقية يجب ان تمر بالخط المحدد في سبتمبر /ايلول عام ١٩٣٩ ، مقترحا بدفع الحدود البولندية الغربية الى نهر أودر الالماني. ووافق تشرشل على هذا المقترح ملاحظا ان الاراضي التي تحصل عليها بولندا أحسن بكثير من تلك التي تتركها. كما أعلن ستالين ان الاتحاد السوفييتي يعول على استحواذ كينسبيرغ (كالينينغراد حاليا) وإبعاد الحدود مع فنلندا عن لينينغراد (بطرسبورغ حاليا).

واتخذ المؤتمر بياناً حول ايران اعلن المشاركون فيه عن رغبتهم في الحفاظ على استقلال وسيادة ووحدة اراضي ايران.

وفي ختام المؤتمر تعهد ستالين بالدخول في الحرب ضد اليابان بعد انهزام المانيا.

اذن فان مؤتمر طهران وطد التعاون بين الدول الرئيسة الاعضاء في التحالف المعادي للفاشية وقام بتنسيق خطط العمليات القتالية ضد المانيا النازية.

أقتباسات وأقوال ونستون تشرشل

– في السياسة ليس هناك عدو دائم او صديق دائم هناك مصالح دائمة.
– الشخص المتواضع هو الذي يمتلك الكثير ليتواضع به.
– المسؤولية ثمن العظمة.
– اذا كنت ترغب بحق في اكتشاف بحار جديدة ، يجب عليك ان تتحلى بالشجاعة اللازمة لمغادرة الشاطئ.
– المتشائم يرى محنة في كل منحة، والمتفائل يرى منحة في كل محنة .
– لا تستسلم ابداً ابداً ابداً ابداً ابداً ابداً ..
– إمبراطوريات المستقبل هي إمبراطوريات العقل.
– إن الحقيقة محسومة. الرعب قد يستاء منها، والجهل قد يسخر منها، والحقد قد يحرفها، ولكنها تبقى موجودة.
– إن غزا هتلر الجحيم، سأمتدح الشيطان على الأقل في مجلس العموم.
يقصد غزو هتلر للاتحاد السوفييتي، والشيطان كناية عن ستالين
– حين تصمت النسور، تبدأ الببغاوات بالثرثرة.
– سر الحقيقة ليس فعل ما نحب، بل أن نحب ما نفعل.
– سنظهر الرحمة، ولكننا لن نطلبها.
– كان على بريطانيا وفرنسا أن يختارا إما الحرب أو الإهانة. اختارا الإهانة. ستكون عندهما الحرب.
– لماذا تقف حينما تستطيع الجلوس؟
– لا أكره أحداً سوى هتلر.
– هل تسألوني ما سياستنا؟ استطيع أن أقول: إنها خوض الحرب، في البحر، في البر، في الجو، بكل قدرتنا وبكل قوة سيبعث بها الله لنا: سنخوض حربًا ضد طاغية متوحش، لم يسبق له مثيل في ظلاميته، قام بأبشع جرائم الإنسانية. هذه هي سياستنا. أنتم تسألوني ما هو هدفنا؟ استطيع أن أجيب بكلمة واحدة: أنه النصر، النصر بأي ثمن، النصر في مواجهة الخوف، النصر، على الرغم من أن الطريق قد يكون وعراً طويلاً، ولكن من دون النصر، لا وجود لنا.
من خطاب تشرشل في مجلس العموم بعد تسنمه منصب رئيس الوزراء في ١٣ مايو/ آيار ١٩٤٠.
– لديك اعداء؟ عظيم...هذا يعني انك في أحد الايام وقفت مدافعا عن شيء ما.
امضِ قدما و لو كنت ماشيا على الجحيم.
لا أستَطيع أن أعدكم إلا بالدموع و البكاء و الألم

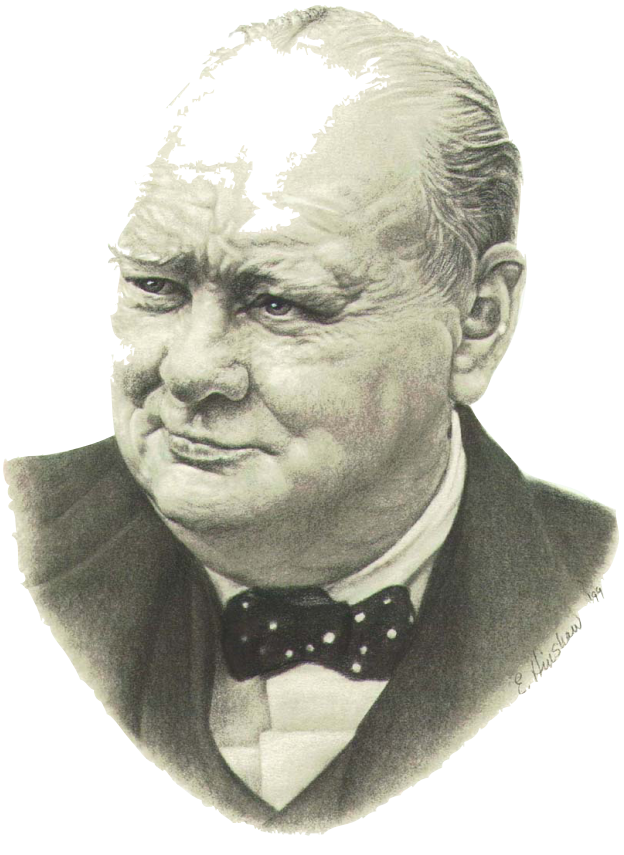

manarat

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير
نزار عبد الستار

الاخراج الفني
مصطفى التميمي

التصحيح اللغوي
محمد حنون

صارات

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للاعلام والثقافة والفنون

متحف يخلد ذكرى ونستون تشرشل

يعد الرئيس الاسبق ونستون تشرشل من ابرز رؤساء بريطانيا، الذي قادها للنصر في الحرب العالمية الثانية التي خاضتها دول الحلفاء وتضم بريطانيا ضد دول المحور التي تضم المانيا النازية آنذاك. ويعد متحف رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل المشيد وسط العاصمة البريطانية لندن الذي يسرد جزءا كبيرا ومهما من حياة رئيس الوزراء الأسبق في عمل مجسد دراميا على ارض الواقع حيث يخيل للزائر انه يعيش يوميات الأربعينيات الى جانب تشرشل الذي صنع النصر للمملكة المتحدة.

ويقع المتحف على مقربة من "المتحف الحربي الإمبراطوري" حيث شيد المبنى تخليدا لذكرى رئيس الوزراء البريطاني الأسبق الذي انتخب اثناء الحرب العالمية الثانية في اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٣٩ ليكشف جانبا مستورا من حياة الرجل السياسي والعسكري وما صنعه من نصر لصالح بلده اضافة الى تأريخ حياة الرئيس الأديب "البراغماتي" الذي استطاع ان يلفت الانتباه لكتاباته ويحصد جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٣.

زوار المتحف يمكنهم التعرف بدقة على شخصية السير تشرشل بكل جوانبها عبر فيلم قصير يعرض نوادر من حياته الطفولية التي تميزت بالشقاوة والشغف بلعب الحرب، اضافة الى مراحل دراسته والتحاقه بمدرسة "هاور" الخاصة وكيف عاقبه الاساتذة بضربه سبع مرات بالعصا لإحداثه أضرارا بممتلكات المدرسة. يضم المتحف أجنحة عدة، اهمها غرفة الحرب التي كان يعقد فيها تشرشل اجتماعاته ابان الحرب العالمية الثانية حيث كشفت قناة "بي.بي.سي" اخيرا انها لم تكن محصنة ضد القنابل مما أثار حفيظة رئيس الوزراء في تلك الفترة واتهامه لسكرتير مجلس الوزراء بالخداع.

ويجمع المتحف عددا كبيرا من الصور الشخصية لتشرشل آنذاك بثيابه الحربية وأخرى على الجبهة برفقة عدد من الجنود داخل التحصينات والخنادق وأهم التسجيلات الصوتية التوجيهية لقيادة الأركان والعسكريين.

8/03